الكتاب: شهادة الأئمة (ع)
المؤلف: جعفر البياتي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

شهادة الأئمة عليهم السلام
تأليف
جعفر البياتي

الإهداء:
إليك.. يا حبيب الله!
أيها المصطفى المظلوم.. المسموم!
حيث امتدت إليك يد الكفر الموتور، فدست إليك السم، فما زلت تعانيه حتى قضيت شهيدا، عن حياة حافلة عشتها فقلت: ما أوذي نبي مثل ما أوذيت.
أجل يا مولاي! أوذيت في نفسك فصبرت، فما كان من أصحاب اللؤم إلا أن قتلوك. ثم أوذيت في أهل بيتك.. فما أسرع أن قتلت ابنتك وبضعتك الطاهرة فالتحقت بك. ثم ورد عليك أخوك المرتضى، وأبناؤه الأطياب، واحدا بعد واحد، منهم من قتلوه بالسيف، ومنهم بالسم، ومنهم بكليهما.
فما أشد ما آذوك بذلك يا رسول الله!
وما زلت تنظر إلى ما جرى ويجري على أهل بيتك، وعلى شيعتهم ومحبيهم.. من السبي والأسر، ومن القتل والإقصاء والحبس.
فإنا لله، وإنا إليه راجعون.

تمهيد
في إحدى المؤتمرات التي عقدت لإحياء ذكر الإمام الرؤوف علي ابن موسى الرضا " صلوات الله عليه "، وقد وفقت لحضوره من مكان بعيد.. سمعت " أحدهم " يلقي بحثا صب همه وحماسته فيه على نفي شهادة أهل البيت " عليهم السلام " عدا ثلاثة أو أربعة منهم. ثم هاجم - وبحدة مصطنعة - كل من يقول بشهادتهم جميعا.
وأثناء تحدثه جاءه رد موجز كتب على ورقة صغيرة قدمت إليه، فأخذ يراوغ ويتراجع، ويبرر. ثم قام أحد العلماء فرده أيضا من خلال كلمة موجزة، لم تكن ردا كاملا ولا شافيا.
فبقي الموضوع يستأثر بهمي، حتى وفقت لبذل محاولة متواضعة لبطلان دعوى ذلك " المشكك "، الذي أراد بها تبريد الحماس الولائي تجاه آل النبي " صلى الله عليه وعليهم أجمعين "، مغازلة منه لمشاعر أعداء أهل البيت.. الذين لم يكفهم ما جرى على رسول الله وعلى أهل بيته وأوصيائه من القتل، حتى أخذوا ينفون هذه الظليمة العظمى.. فإنا لله وإنا إليه راجعون، " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ".

أدلة الشهادة

من تتبع موضوع وفاة النبي الأكرم، " صلى الله عليه وآله وسلم " ووفاة الأئمة الأطهار من أهل بيته " صلوات الله عليهم أجمعين " عثر على جملة وافرة من الأخبار والروايات القائلة بشهادتهم. وإذا أردنا تصنيفها استطعنا أن نجعلها في قسمين:

الأول: الروايات العامة التي تذكر أن الأنبياء والأوصياء " صلوات الله عليهم جميعا " قد ختمت حياتهم الشريفة ب (الشهادة). منها:

* قول رسول الله " صلى الله عليه وآله ": ما من نبي، ولا وصي إلا شهيدا (١).

* وقول الإمام الحسن المجتبى " سلام الله عليه ": والله لقد عهد إلينا رسول الله " صلى الله عليه وآله "، أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما، من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول (٢).

---

(١) بصائر الدرجات، للصفار القمي: ١٤٨، عنه بحار الأنوار، للمجلسي ٢٢: ٥١٦.

(٢) كفاية الأثر، في النص على الأئمة الاثني عشر، لأبي القاسم علي بن محمد الخزاز الرازي – في باب ما جاء عن الحسن " عليه السلام ".

تنبيهان:
الأول: إن سند هذا الحديث هو: محمد بن وهبان، عن داود بن هيثم عن جده عن إسحاق بن بهلول عن أبيه، عن طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطا، عن عمير بن هاني العيسي، عن جنادة بن أبي أمية. رواه الرازي عن جنادة أنه قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب " عليه السلام " في مرضه.. إلى أن قال: فقلت يا مولاي! ما لك لا تعالج نفسك؟! فقال: يا عبد الله! بماذا أعالج الموت؟ فقلت: إنا لله، وإنا إليه راجعون. ثم التفت إلي فقال: والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله " صلى الله عليه وآله ".. ما منا إلا مسموم أو مقتول.
ومقتول: أي بالسيف. أخرجه الشيخ النباطي البياضي في (الصراط المستقيم، إلى مستحقي التقديم) / ج ٢ ص ١٢٨.
وقد علق على الحديث آية الله الشيخ لطف الله الصافي الگلبايگاني قائلا: لم نعرف بعض رجاله، ولا يخفى عليك أن الأحاديث والنصوص المخرجة في (كفاية الأثر).. أكثر رجالها وأسانيدها من العامة. فإن مؤلفه - رضي الله عنه - صنف هذا الكتاب لتخريج ما روي بأسانيدهم، في النص على الأئمة الاثني عشر

" عليهم السلام " (١).
الثاني: هنا لا بد من التنبيه، أن في النص إشكالا ظاهريا هو: اثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة... ونحن نعلم أن الأئمة من ولدهما " صلوات الله عليهما " أحد عشر إماما، فيكتمل العدد اثنا عشر مع أبيهم أمير المؤمنين " صلوات الله عليه " وإذا أردنا توجيه الحديث: احتملنا أن يكون النص: أحد عشر إماما من ولد علي وفاطمة.. فأخطأ الراوي. أو أن عبارة (من ولد علي وفاطمة..) تقصد الأئمة الأحد عشر " صلوات الله عليهم ".
* وجاء عن العالم الفاضل (ابن شهرآشوب) " رحمه الله ": و ذهب كثير من أصحابنا إلى أن الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلوا بقول الصادق " عليه السلام ": والله ما منا إلا مقتول شهيد (٢).
التفاتة: نص الحديث السابق لمولانا الإمام أبي محمد الحسن المجتبى " سلام الله عليه " على هذه العبارة: والله لقد عهد إلينا رسول الله " صلى الله عليه وآله " أن..، وفي رواية أخرى: لقد

---

(١) لمحات في الكتاب والحديث والمذهب: ٢٢٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٥١، وإعلام الورى بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي: ٣٤٩.

حدثني حبيبي جدي رسول الله " صلى الله عليه وآله " أن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم (١).
أما النص الثاني فيبدأ ب (والله ما منا..).
وهنا يلفت القسم والتأكيد اللفظي والمعنوي اهتمامنا، فنرى كأن الأئمة " عليهم السلام " أرادوا تأكيد حقيقة يراد لها يوما ما أن تخفى أو تطمس.. وهي شهادتهم ومظلوميتهم.
أما صورة التأكيد فهي: القسم، وذكر الأمر على صيغة الجمع (ما منا إلا) مقدما له بالنفي ب (ما) ومعقبا عليه بأداة الحصر (إلا)، تثبيتا لحقيقة وفاتهم أنها لا تكون بغير الشهادة: (قتلا بالسيف، أو بالسم)، وكذا إسناد الأمر إلى نبوءة رسول الله " صلى الله عليه وآله "، المخبر عن الله حقا وصدقا.
ولم يخل الأمر من الإشارة إلى أنهم جميعا أولياء، وأنهم جميعا شهداء.
* وعن الإمام علي بن موسى الرضا " صلوات الله عليه " قال:

---

(١) كفاية الأثر، عن الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن الجوهري، عن عتبة بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال: خطب الحسن بن علي " عليهما السلام " بعد قتل أبيه فقال في خطبته: لقد حدثني...).

– ما منا إلا مقتول (١) – أي بالسيف أو بالسم.
هذا ما يثبت أنهم " صلوات الله عليهم أجمعين " قضوا شهداء مظلومين. أما تبيان ذلك فإنه يتطلب الاطلاع على:
القسم الثاني من الأخبار، وهي الروايات الخاصة التي تذكر: أولا أسماء الأئمة الأبرار " عليهم السلام "، وثانيا أسماء قتلتهم " عليهم لعائن الله المتصلة ".
قال الشيخ الصدوق " رضوان الله تعالى عليه ":
– اعتقادنا في النبي " صلى الله عليه وآله " أنه سم في غزاة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره، فمات منها.
وأمير المؤمنين " عليه السلام " قتله عبد الرحمن بن ملجم " لعنه الله "، ودفن بالغري. والحسن بن علي بن أبي طالب " عليه السلام " سمته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي " لعنهما الله "، فمات من ذلك.
والحسين بن علي " عليهما السلام " قتل بكربلاء، قتله سنان بن أنس النخعي " لعنه الله ". وعلي بن الحسين سيد العابدين " عليه السلام "

---

(١) عيون أخبار الرضا " عليه السلام "، للشيخ الصدوق ٢: ٢٠٣ ح ٥، عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي عن الرضا " عليه السلام "..

سمه الوليد بن عبد الملك، فقتله. والباقر محمد بن علي " عليه السلام " سمه إبراهيم بن الوليد، فقتله. والصادق جعفر بن محمد " عليه السلام " سمه أبو جعفر المنصور، فقتله. وموسى بن جعفر " عليه السلام " سمه هارون الرشيد، فقتله. والرضا علي بن موسى " عليه السلام " قتله المأمون بالسم. وأبو جعفر محمد بن علي الثاني " عليه السلام " قتله المعتصم بالسم. وعلي بن محمد " عليه السلام " قتله المتوكل. والحسن بن علي " عليه السلام " قتله المعتضد بالسم.. ثم قال الشيخ الصدوق " رحمه الله ":

– واعتقادنا أن ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة، لا على الحسبان والحيلولة، ولا على الشك والشبهة. فمن زعم أنهم شبهوا أو واحد منهم فليس من ديننا على شئ، ونحن منه برآء.

وقد أخبر النبي والأئمة " عليهم السلام " أنهم مقتولون، ومن قال: إنهم لم يقتلوا، فقد كذبهم، ومن كذبهم فقد كذب الله، ومن كذب الله فقد كفر به وخرج به عن الإسلام، * (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين) * (١).

نقل ذلك عنه الشيخ المجلسي " رحمه الله "، ثم علق عليه بهذا البيان:

---

(١) إعتقادات الصدوق: ١٠٩، ١١٠. والآية في سورة آل عمران: ٨٥.

أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة أنه روي عن الصدوق " رحمه الله " مثله، إلا أنه قال: وسم المعتز علي بن محمد الهادي " عليه السلام "، وسم المعتمد الحسن بن علي العسكري " عليه السلام ". وهو أظهر في الأول، لأنه يشهد بعض الروايات بأن المتوكل " لعنه الله " قتل في زمان الهادي " عليه السلام "، إلا أن يقال: إنه فعل ذلك بأمره بعده، وهو بعيد.

وكذا في الثاني، المعتمد هو المعتمد، لما سيأتي من قول أكثر العلماء والمؤرخين أنه " عليه السلام " توفي في زمانه.

وقال ابن طاووس " رحمه الله " في كتاب (الإقبال) في الصلوات عليهم في كل يوم من شهر رمضان عند ذكره " عليه السلام ":

(وضاعف العذاب على من شرك في دمه): وهو المعتمد، والمعتضد برواية ابن بابويه القمي، انتهى) (١).

إذن.. فالسيد ابن طاووس (أعلا الله مقامه) يرى أن الأئمة " عليهم السلام " هم شهداء كلهم، فيذكر دعاء الصلوات الذي يقرأ كل يوم من أيام شهر رمضان، وأوله: " إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما "، لبيك يا رب وسعديك وسبحانك. اللهم صل على محمد وآل محمد، وبارك

---

(١) بحار الأنوار ٢٧: ٢١٥ و ٢١٦.

على محمد وآل محمد.. إلى أن يذكر الأئمة " صلوات الله عليهم " مصليا عليهم، وذاكرا ظليمتهم:
- اللهم صل على علي أمير المؤمنين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على فاطمة بنت نبيك محمد " عليه السلام "، ووال من والاها، وعاد من عاداها، وضاعف العذاب على من ظلمها، والعن من آذى نبيك فيها. اللهم صل على الحسن والحسين إمامي المسلمين، ووال من والاهما، وعاد من عاداهما، وضاعف العذاب على من شرك في دمائهما (دمهما خ ل). اللهم صل على علي بن الحسين إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على محمد بن علي إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، و ضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على جعفر بن محمد إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على موسى بن جعفر إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على علي بن موسى إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على محمد بن علي إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه،

وضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على علي بن محمد إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه. اللهم صل على الحسن بن علي إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه..) (١).

ويظهر أن علماء الإمامية " رضوان الله تعالى عليهم " يكادون يجمعون على أن النبي وآله " صلوات الله عليهم " قد ماتوا قتلى شهداء. هذا هو اعتقادهم، إلا من توقف على روايات شهادتهم " سلام الله عليهم " لأنه يراها غير قاطعة، فلا يذهب إلى يقين الشهادة، كما لا يردها. ومنهم الشيخ المفيد " رحمه الله " حيث قال:

- أما ما ذكره الشيخ أبو جعفر (الصدوق) من مضي نبينا والأئمة " عليهم السلام " بالسم والقتل.. فمنه ما ثبت، ومنه ما لم يثبت. والمقطوع به أن أمير المؤمنين والحسن والحسين " صلوت الله عليهم " خرجوا من الدنيا بالقتل، ولم يمت أحدهم حتف أنفه، ومن بعدهم مسموما: موسى بن جعفر " عليه السلام "، ويقوى في النفس أمر الرضا " عليه السلام "، وإن كان فيه شك. فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا واغتيلوا، أو قتلوا صبرا. فالخبر بذلك يجري مجرى

---

(١) الإقبال: ٩٧.

الإرجاف، وليس إلى تيقنه سبيل) (١).
نقل ذلك الشيخ المجلسي " قدس سره " ثم علق عليه بقوله: أقول: مع ورود الأخبار الكثيرة الدالة عموما على هذا الأمر، والأخبار المخصوصة الدالة على شهادة أكثرهم وكيفيتها - كما سيأتي في أبواب تواريخ وفاتهم " عليهم السلام " - لا سبيل إلى الحكم برده وكونه من الإرجاف. نعم ليس فيمن سوى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن و الحسين وموسى بن جعفر وعلي بن موسى " عليهم السلام " أخبار متواترة توجب القطع بوقوعه، بل إنما تورث الظن القوي بذلك، ولم يقم دليل على نفيه، وقرائن أحوالهم وأحوال مخالفيهم شاهدة بذلك، لا سيما فيمن مات في حبسهم وتحت يدهم. ولعل مراده [أي الشيخ المفيد] " رحمه الله " أيضا نفي التواتر والقطع، لا رد الأخبار).
ثم بعد ذكر خبري مولانا الإمام الحسن المجتبى عليه أفضل الصلاة والسلام: ما منا إلا مقتول أو مسموم، و: ما منا إلا مسموم أو مقتول) قال الشيخ المجلسي " رضوان الله عليه ":
- سيأتي تمام الخبرين في أبواب تاريخه " عليه السلام " إن شاء الله تعالى "، وسيأتي في أبواب وفاة كل منهم " عليهم السلام " ما يدل

---

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد، أو شرح عقائد الصدوق: ١١٠، ١١١.

على شهادتهم) (١).

* * *

نعم.. فالأخبار التي تذكر شهادات الأئمة الأطهار " عليهم السلام " على وجه التفصيل والبيان زاخرة، ذكرها السنة في صحاح كتبهم فضلا عن الشيعة. نشير إليها إجمالا:

---

(١) بحار الأنوار ٢٧: ٢١٦ و ٢١٧.

شهادة أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب " عليه السلام "
وهي على حد من الشهرة بمكان، لم يختلف فيها أبدا.. نكتفي بما أخبر النبي " صلى الله عليه وآله " به:
* قال أنس بن مالك: مرض علي بن أبي طالب فدخل عليه النبي (صلى الله عليه وآله)، فتحولت عن مجلسي فجلس حيث كنت جالسا، وذكر كلاما فقال رسول الله " صلى الله عليه وآله ": إن هذا لا يموت حتى يملأ غيظا، ولن يموت إلا مقتولا) (١).
* وعن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري، قال: خرجت مع أبي عائدا لعلي بن أبي طالب، وعلي يومئذ بأرض يقال لها " ينبع " وهو مريض، فقال له أبي: ما يقيمك بهذا المنزل؟ لو أصابك أجلك وليك

---

(١) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣ ص ٧٤ رقم ١١١٨، و ص ٢٦٧ رقم ١٣٤٣.

أعراب جهينة، فادخل المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك. فقال له علي: إني لست بميت من مرضي هذا، إن النبي " صلى الله عليه وآله " عهد إلي أن لا أموت حتى أدمى، ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته (١).

* وفي كتاب سليم.. كتب أمير المؤمنين " عليه السلام " إلى معاوية:

- يا معاوية! إن رسول الله قد أخبرني أن أمته سيخضبون لحيتي من دم رأسي، وأني مستشهد، وستلي الأمة بعدي، وأنك ستقتل ابني الحسن غدرا بالسم، وأن ابنك يزيد لعنه الله سيقتل ابني الحسين، يلي ذلك منه ابن زانية. وأن الأمة سيليها من بعدك سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم وخمسة من ولده... قد رآهم رسول الله يتواثبون على منبره تواثب القردة يردون أمته عن دين الله على أدبارهم القهقرى (٢).

* وعن علي بن موسى الرضا، عن آبائه " عليهم السلام " عن الإمام علي " عليه السلام " أنه قال: إن رسول الله " صلى الله عليه وآله " خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس! إنه قد أقبل إليكم شهر الله

---

(١) أخبار إصبهان، لأبي نعيم ٢: ٢١٢.
(٢) عنه / البحار ٣٣: ١٥٧.

بالبركة والرحمة والمغفرة.. إلى أن قال أمير المؤمنين " عليه السلام ": فقمت فقلت: - يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ [أي شهر رمضان] فقال: يا أبا الحسن! أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله. ثم بكى " صلى الله عليه وآله " فقال علي " عليه السلام ": ما يبكيك؟ فقال: يا علي! أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك. فقال الإمام علي " عليه السلام ": وذلك في سلامة من ديني؟ قال " صلى الله عليه وآله ": في سلامة من دينك (١).

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي ٤: ٢٢٧ - كتاب الصوم.

شهادة مولاتنا الصديقة فاطمة الزهراء
" صلوات الله عليها "
أكدتها الأخبار.. أنها اعتلت بعد الهجوم على دارها، وعصرها بين الباب والجدار حتى كسر ضلعها وأسقط جنينها. فظلت تعاني ذلك مدة - تفاوت أصحاب السير في تحديدها - حتى توفيت شهيدة مظلومة.
والموضوع خضع للتحقيق، فخرج بنتيجة قاطعة أنها توفيت على أثر ذلك المسمار الذي ضغطه (فلان) في صدرها القدسي، فمرضت حتى وافاها الأجل.
وهنا نشير إلى أبواب التحقيق فقط:
روى الجويني بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم " بخبر طويل، قال: - وأما

ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين، و هي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي... وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه! فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث. فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية... وعند ذلك يؤنسها الله تعالى، فيناديها بما نادى به مريم ابنة عمران، فيقول: يا فاطمة! إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة! اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله " عز وجل " إليها مريم ابنة عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذاك: يا رب! إني قد سئمت الحياة، وتبرمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي. فيلحقها الله " عز وجل "، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي. فتقدم علي محزونة مكروبة، مغمومة مغصوبة، مقتولة. يقول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين (١).

---

(١) فرائد السمطين، للجويني - وهو من علماء السنة ٢: ٣٦.

* وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت سيدتي فاطمة عليها الصلاة والسلام تقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنك المظلومة المغصوبة المقتولة بعدي، فلعن الله من يظلمك ويغصبك ويقتلك. يا فاطمة! البشرى، فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك...
يا فاطمة! إذا كان يوم القيامة أقبلت على نجيب من نور، شيعتك المؤمنات فيهن: حواء، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وكلثم أخت موسى ومن دونهن، وجبرئيل آخذ بخطام النجيب، وميكائيل عن يمينك وإسرافيل عن يسارك، مع كل واحد منهم سبعون ألف ملك، فينادي مناد: يا معشر الخلائق! طأطئوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد. فيقول أهل الجمع: من هذه الأمة الكريمة على الله؟! فينادي المنادي: هذه الصديقة الشهيدة التي عزت على أبيها وهانت على أمته من بعده، حتى ظلمت حقها وغصبت إرثها، ولطم خدها، وقتل جنينها، وفارقت الدنيا بحسرتها. أقسم الجليل بعزته أن ينتقم من أعدائها، ويحلهم دار البوار في ناره) (١).
* وروى الشهرستاني الشافعي قائلا: إن عمر ضرب بطن

---

(١) إثبات الهداة ٢: ٢، كفاية الأثر: ٣٦.

فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها (١).
* وروى مقاتل بن عطية: إن أبا بكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والقوة، أرسل عمر وقنفذا وجماعة إلى دار علي وفاطمة " عليهما السلام "، وجمع عمر الحطب على دار فاطمة وأحرق باب الدار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب لترد عمر وأصحابه، عصر عمر فاطمة خلف الباب حتى أسقطت جنينها، ونبت مسمار الباب في صدرها وسقطت مريضة حتى ماتت (٢).
وروى ذلك أيضا ابن قتيبة في (المعارف) وفي (الإمامة والسياسة)، وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٣)، والإسفرائيني في (الفرق بين الفرق: ١٠٧)، وابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان ١: ٢٩٣)، وابن عبد ربه في (العقد الفريد ٢: ١٩٧)، والطبري في (تاريخ الأمم والملوك)..
وإضافة إلى وفرة المصادر السنية، تتضاعف عليها الكتب الشيعية.. ك (الشافي) للشريف المرتضى: ٢٤٠، و (الطرائف) للسيد ابن طاووس: ٦٤، و (مرآة العقول) للشيخ المجلسي ٥: ٣١٨،

---

(١) الملل والنحل ١: ٥٧.
(٢) الإمامة والخلافة: ١٦٠، ١٦١.

و (كتاب سليم بن قيس): ١٠٧، وغيرها.. (١) وهن كثار، حتى قال الشيخ المجلسي " رحمه الله ": إن شهادة فاطمة من المتواترات (٢).
أما الأخبار الخاصة الأخرى من طرقنا في شهادتها " سلام الله عليها " فهي كثيرة أيضا، ومنها:
* عن أبي بصير، عن الإمام الصادق " عليه السلام "، قال: وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى الرجل (٣) لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت " محسنا " ومرضت من ذلك مرضا شديدا، ولم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها..) (٤).
* وقال السيد تاج الدين بن علي الحسيني، العاملي: سبب وفاتها: من الضرب الذي أصابها، وأسقطت بعده الجنين) (٥).
ثم بين ذلك بشئ من التفصيل في قوله:

---

(١) يراجع تحقيق ذلك تفصيلا في كتاب (وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام) للسيد عبد الرزاق المقرم، وأفضل بحث علمي في هذا الموضوع خرج إلى النور هو كتاب (مأساة الزهراء (ع) للسيد جعفر مرتضى العاملي في جزءين.
(٢) مرآة العقول ١: ٣٨٣.
(٣) أي عمر.
(٤) دلائل الإمامة للطبري: ٤٥.
(٥) التتمة، في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ٤٣، و ٥٢.

فجمع عمر جماعة وأتى بهم إلى منزل علي " عليه السلام "، فوجدوا الباب مغلقا، فنادوه فلم يجبهم أحد.. فاستدعى عمر بحطب وقال: والله لئن لم تفتحوه لنحرقنه بالنار. فلما سمعت فاطمة " عليها السلام " ذلك خرجت وفتحت الباب، فدفعه عمر، فاختفت هي من وراء الباب، فعصرها بالباب، فكان ذلك سبب إسقاطها، ونقل أنه سبب موتها " عليها السلام ".

وجاء تفصيل ذلك في (كتاب سليم بن قيس): ٤٠.

* وفي (ملتقى البحرين) (١): علة وفاة فاطمة أن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها " سلام الله عليها ".

* وقال الشيخ عباس القمي " طاب ثراه ": وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى عمر نكزها (٢) بنعل السيف (٣).

وأما الأخبار العامة في شهادتها " صلوات الله عليها " فمنها:

* ما رواه الشيخ الكليني " رحمه الله " عن مولانا الإمام موسى الكاظم " عليه السلام " أنه قال: إن فاطمة " عليها السلام " صديقة

---

(١) الصفحة ٨١.

(٢) النكز: الدفع والضرب، والطعن بطرف سنان الرمح.

(٣) بيت الأحزان: ١٦٠.

شهيدة (١).
وقد علق على هذا الخبر العلامة المجلسي " رضوان الله تعالى عليه " قائلا: - ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمة " صلوات الله عليها " كانت شهيدة، وهو من المتواترات.
وكان سبب ذلك أنهم لما غصبوا الخلافة وبايعهم أكثر الناس، بعثوا إلى أمير المؤمنين " عليه السلام " ليحضر البيعة، فأبى. فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم، وأرادوا الدخول عليه قهرا فمنعتهم فاطمة عند الباب، فضرب قنفذ - غلام عمر - الباب على بطن فاطمة " عليها السلام "، فكسر جنبها، وأسقطت لذلك جنينا كان سماه رسول الله " صلى الله عليه وآله " (محسنا)، فمرضت لذلك، وتوفيت " صلوات الله عليها " في ذلك المرض (٢).
* وروى الشيخ الصدوق " أعلا الله مقامه " في زيارة مولاتنا الزهراء " سلام الله عليها " هذه العبارة في صريح شهادتها: - السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة..) (٣).

---

(١) الكافي ١: ٤٥٨، وكذا رواه المجلسي في مرآة العقول ٥: ٣١٥.
(٢) مرآة العقول ٥: ٣١٨ - الطبعة الأولى.
(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٤٢.

شهادة الإمام الحسن المجتبى " سلام الله عليه "
وهي معلومة معروفة، أكدتها الأخبار ولم يتردد فيها أصحاب السير والتاريخ:
في خبر من باب وفاة النبي " صلى الله عليه وآله " - في بحار الأنوار ٢٢: ٥١٠ نقلا عن أمالي الصدوق: ٣٧٩: - عن ابن عباس... ثم أغمي عليه " صلى الله عليه وآله "، فجاء الحسن و الحسين " عليهما السلام " يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله " صلى الله عليه وآله ". فأراد علي " عليه السلام " أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله " صلى الله عليه وآله " ثم قال: يا علي! دعني أشمهما ويشماني، وأتزود منهما ويتزودان مني.. أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما، فلعنة الله على من يظلمهما - يقول ذلك ثلاثا... (١)

---

(١) والخبر في (فرائد السمطين ٢: ٣٦) للجويني، ومثله في (أمالي الصدوق): ٩٩ - ١٠١ وبحار الأنوار ٣٣: ١٥٧ عن كتاب سليم - الخبر السابق.

* وروى الحاكم النيسابوري، بإسناده عن أم بكر بنت المسور قالت: كان الحسن بن علي سم مرارا، كل ذلك يفلت حتى كانت المرة الأخيرة التي مات فيها، فإنه كان يختلف كبده (١).

* وروى ابن عساكر، بإسناده عن محمد بن سلام الجمحي، قال: كانت جعدة بنت الأشعث تحت الحسن بن علي، فدس إليها يزيد أن سمي حسنا إني مزوجك. ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها، فقال: إنا والله لم نرضك للحسن، فنرضاك لأنفسنا؟! (٢).

* وروى ابن عساكر أيضا بإسناده عن يعقوب، عن أم موسى أن جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السم، فاشتكى منه شكاة. فكان يوضع تحته طست وترفع أخرى نحوا من أربعين يوما (٣).

* وروى محب الدين الطبري عن قتادة قال: دخل الحسين على الحسن فقال: يا أخي! إني سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه المرة، إني لأضع كبدي..) (٤).

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٣.
(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢١١ رقم ٣٤١.
(٣) نفسه ص ٢١٠ رقم ٣٤٠.
(٤) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ١٤١.

* وقال ابن كثير: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقي الحسن سما) (١). ثم قال: فلما حضرته الوفاة - وهو يختلف إليه -: هذا رجل قطع السم أمعاءه) (٢).

* وقال السيد تاج الدين بن علي الحسيني:
سبب موته: سمته جعدة) (٣).

* وإلى هذا ذهب الإصبهاني في (مقاتل الطالبيين: ٣١)، والشيخ المفيد في (الإرشاد: ١٩٢)، وابن قدامة المقدسي في (التبيين في أنساب القرشيين: ١٢٨).. وغيرهم.

---

(١) البداية والنهاية ٨: ٤٣.
(٢) المصدر السابق. وأكد خبر شهادته " عليه السلام ": الشيخ المفيد في (الإرشاد)، وابن شهرآشوب في (المناقب ٢: ١٦٤)، والنيسابوري في (روضة الواعظين: ١٤٣)، والطبرسي في (إعلام الورى: ١٢٥) وغيرهم...
(٣) التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ٧٠.

شهادة ريحانة رسول الله " صلى الله عليه وآله "
وسبطه الإمام الحسين " سلام الله عليه "
وهي أشهر من نار على علم،
كتبت فيها مقاتل عديدة مطولة ومفصلة، ننقل منها المشهد الأخير، وهو متسالم عليه في مصادر المسلمين:

* قال عمر بن سعد: ويحكم! اهجموا عليه ما دام مشغولا بنفسه و حرمه.. والله - إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم. فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى تخالفت بين أطناب المخيم، وشك سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن، وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع. فحمل عليهم كالليث الغضبان، فلا يلحق أحدا إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره..
ثم رماه أبو الحتوف الجعفي بسهم في جبهته، فنزعه وسالت الدماء

على وجهه..
ولما ضعف عن القتال ووقف يستريح رماه رجل بحجر على جبهته، فسال الدم على وجهه. فأخذا الثوب ليمسح الدم عن عينه فرماه آخر بسهم محدد له ثلاث شعب وقع في قلبه.. فقال: بسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله.. ثم أخرج السهم من قفاه، وانبعث الدم كالميزاب. فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء، وقال: هون علي ما نزل بي أنه بعين الله. فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض..
وأعياه النزف فجلس على الأرض ينوء برقبته، فانتهى إليه في هذا الحال مالك بن النسر فشتمه، ثم ضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه برنس فامتلأ دما..
وبقي الحسين مطروحا مليا، ولو شاؤوا أن يقتلوه لفعلوا، إلا أن كل قبيلة تتكل على غيرها وتكره الإقدام. فصاح شمر: ما وقوفكم؟! وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته السهام والرماح؟! احملوا عليه.
فضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر، ورماه الحصين في حلقه، وضربه آخر على عاتقه، وطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثم في بواني صدره، ثم رماه بسهم في نحره، وطعنه صالح بن وهب في جنبه.

ثم كان الذي كان من شمر وبجدل وغيرهما، من الحز والقطع والسحق والسلب. ألا لعنة الله وأليم عذابه عليهم أجمعين.
يراجع في ذلك: (تاريخ الطبري) الجزء السادس، (مقتل الحسين، عليه السلام) للخوارزمي الجزء الثاني، (مثير الأحزان) لابن نما، (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس، (مناقب آل أبي طالب) الجزء الثاني، (مقاتل الطالبيين) لأبي الفرج الإصفهاني، (تهذيب تاريخ ابن عساكر) الجزء الرابع، (الكامل في التاريخ) لابن الأثير الجزء الرابع، (البداية والنهاية) لابن كثير – الجزء الثامن، (الإتحاف بحب الأشراف) للشبراوي الشافعي، و (فرائد السمطين ٢: ٣٦).
إضافة إلى: (الإرشاد) للشيخ المفيد.. و (أمالي الصدوق: ٩٩ – ١٠١)، و (بحار الأنوار ٣٣: ١٥٧ – عن كتاب سليم) و (أسرار الشهادة) للفاضل الدربندي، و (مقتل أبي مخنف)، و (مقتل الحسين " عليه السلام ") للسيد عبد الرزاق المقرم، و (الخصائص الحسينية) للشيخ جعفر الشوشتري، وعشرات المصادر التي فصلت في قصة الطف وفاجعة كربلاء.

شهادة الإمام زين العابدين
علي بن الحسين " عليه السلام "
وهي – وإن لم تكن مشهورة – إلا أن المصادر التي ذكرتها مهمة، منها:
(١) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة " عليهم السلام " / لابن الصباغ المالكي: ص ٢٠٨.
ذكر خبرا – أن علي بن الحسين " عليه السلام " مات مسموما، وأن الذي سمه هو الوليد بن عبد الملك.
(٢) الصواعق المحرقة / لابن حجر: ص ٢٠٠.
ذكر الخبر ذاته، وأنه " عليه السلام " دفن عند عمه الحسن " عليه السلام " بالبقيع.
(٣) ما روته العامة من مناقب أهل البيت " عليهم السلام " / للمولى حيدر علي بن محمد الشرواني – من أعلام القرن الثاني

عشر -: ص ٢٥٧).
(٤) إقبال الأعمال / للسيد ابن طاووس " أعلا الله مقامه ":
ص ٣٤٥.
(٥) وفي بعض مؤلفات الشيخ الصدوق " رضوان الله عليه "
كالاعتقادات أكد أن الذي سم الإمام علي بن الحسين " عليه السلام "
هو الوليد بن عبد الملك.
(٦) لكن الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي يرى في
(المصباح): ص ٥٠٩ أن الذي سمه هو هشام بن عبد الملك في ملك
أخيه الوليد.
(٧) تذكرة خواص الأمة / لسبط ابن الجوزي: ص ١٨٧ - حيث
أورد أنه " عليه السلام " توفي سنة خمس وسبعين بالمدينة المنورة، سمه
الوليد بن عبد الملك بن مروان.
(٨) مناقب آل أبي طالب / لابن شهرآشوب ج ٢: ص ٢٦٩.
(٩) دلائل الإمامة / لابن جرير الطبري: ص ٨٠.
(١٠) تاريخ القرماني: ص ١١١.
(١١) جنات الخلود / للعالم محمد رضا إمامي خواتون آبادي:
٢٥.
(١٢) الأنوار النعمانية / للسيد نعمة الله الجزائري: ص ١٢٥.

(١٣) شرح ميمية أبي فراس / للهاشمي: ص ١٦.
(١٤) أحسن التقويم / للسيد عبد الله شبر.
(١٥) نور الأبصار / للشبلنجي الشافعي: ص ١٥٧، قال:
وقيل: الوليد بن عبد الملك الأموي) - أي الذي سمه.
(١٦) التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ص ٩٠، وفيه:
وقيل بل سمه هشام بن عبد الملك، وقيل الوليد بن عبد الملك، وقيل الوليد بن عبد الملك الأموي).
(١٧) العدد القوية / للشيخ علي بن يوسف بن المطهر الحلي، أخي العلامة الحلي ص ٦٥: سمه الوليد بن عبد الملك.
وغيرها من المصادر.

شهادة الإمام الباقر
محمد بن علي " صلوات الله عليه "
وهي أيضا غير مشهورة، إلا أن بعض المصادر قد أكدتها.. مثل:
(١) (الفصول المهمة) حيث ذكر ابن الصباغ المالكي أنه " عليه السلام " مات بالسم في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. يراجع الصفحة ٢٢٠ من الفصول.
ويرى البعض أن إبراهيم بن الوليد قد نفذ هذه الجريمة العظمى بإشارة من عمه هشام بن عبد الملك. وأكد الأمر:
(٢) الشيخ الصدوق في (الإعتقادات) (٣) والسيد ابن طاووس في (الإقبال). وكذا: (٤) المولى الشرواني في (ما روته العامة من مناقب أهل البيت " عليهم السلام ") على الصفحة ٢٦٢، وهو الذي يعتقده (٥) ابن حجر.. حيث ذكر في (الصواعق المحرقة) على الصفحة ٢٠١ - أن الإمام الباقر " عليه السلام " توفي عن ثمان وخمسين سنة من العمر مسموما كأبيه، ثم قال: وهو علوي من جهة أبيه وأمه،

ودفن أيضا في قبة الحسن والعباس بالبقيع).
وذهب إلى شهادته " عليه السلام " أيضا (٦) ابن شهرآشوب حيث قال في كتابه الشهير (مناقب آل أبي طالب) ج ٣ ص ٣٤٠: قال أبو جعفر ابن بابويه " الصدوق ": سمه إبراهيم بن الوليد).
(٧) وروى الشيخ المجلسي " رحمه الله " في (بحار الأنوار ٤٦: ٣٢٩) عن (٨) (الخرائج والجرائح) لقطب الدين الراوندي ص ٢٣٠ رواية طويلة نقلها أبو بصير عن الإمام الصادق جعفر بن محمد الباقر " عليه السلام " ذاكرا فيها السبب الذي كان وراء شهادة أبيه، أولها: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله " صلى الله عليه وآله ".. ووسطها: وكتب عبد الملك إلى عامل المدينة أن ابعث إلي محمد بن علي مقيدا، وقال لزيد: أرأيتك إن وليتك قتله قتلته؟ قال: نعم..) وآخرها: فأسرج له فركب أبي ونزل متورما، فأمر بأكفان له..).
وبعد ذكر الرواية مفصلا كتب الشيخ المجلسي " قدس سره ": بيان: الظاهر أنه سقط من آخر الخبر شئ.. وكان قد أوطأه على أن يركبه " عليه السلام " على سرج مسموم بعث به إليه معه.. ولعله كان هشام بن عبد الملك فسقط اسم (هشام) من الرواة والنساخ).
وأكد خبر شهادة الإمام الباقر " عليه السلام " أيضا: (٩) ابن

جرير الطبري في (دلائل الإمامة: ٩٤)، (١٠) والسيد نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية: ١٢٥)، (١١) والشيخ الحر العاملي في أرجوزته، (١٢) والشيخ الكفعمي في (المصباح: ٥١٠)، (١٣) و السيد تاج الدين بن علي الحسيني في (التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام: ٩٦).. وغيرهم.

شهادة الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه "
ذكرها جملة من المؤرخين، وأكدتها الأخبار الصحيحة التي قالت بأنه " صلوات الله عليه " توفي في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٨ من الهجرة الشريفة، متأثرا بسم دسه إليه المنصور العباسي على يد عامله على المدينة محمد بن سليمان. أما المصادر فهذه أشهرها:
(١) دلائل الإمامة: ١١١، أثبت شهادته الطبري.
(٢) مهج الدعوات، للسيد ابن طاووس قال فيه على الصفحة ٢٦٠: - إن من العجب أن يبلغ طلب الدنيا بالعبد المخلوق من التراب والنطفة الماء المهين، إلى المعاندة لرب العالمين، في الإقدام على قتل مولانا الصادق جعفر بن محمد " صوات الله عليه " بعد تكرار الآيات الباهرات، حتى يكرر إحضاره للقتل سبع دفعات [تسع مرات]..
تارة يأمر رزام بن مسلم مولى أبي خالد أن يقتل الإمام وهو " سلام الله عليه " في الحيرة. وتارة يأمر باغتياله مع ابنه موسى بن جعفر.

قال قيس بن الربيع: حدثني أبي الربيع، قال: دعاني المنصور يوما قال: أما ترى الذي يبلغني عن هذا الحسيني؟ قلت: ومن هو يا سيدي؟! قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلن شأفته. ثم دعا بقائد من قواده فقال: انطلق إلى المدينة في ألف رجل، فاهجم على جعفر بن محمد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر في مسيرك..).
تلك كانت نزعته، حتى نفذ جريمته دسا للسم.
(٣) الإقبال: ٣٤٥ في أدعية شهر رمضان: اللهم صل على جعفر ابن محمد إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه – وهو المنصور.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٩٩، نقل ابن شهرآشوب عن الشيخ الصدوق قائلا: قال أبو جعفر القمي: سمه المنصور..).
(٥) الفصول المهمة: ٢٠٨ و ٢١٦ قال ابن الصباغ المالكي: ويقال إنه مات بالسم في أيام المنصور).
(٦) الصواعق المحرقة: ٢٠٣ قال ابن حجر: توفي سنة ثمان وأربعين ومائة مسموما أيضا..).
(٧) المصباح: ٥٢٣ في الجدول:.. وتوفي " عليه السلام " يوم الاثنين.. مسموما في عنب). نقلا عن (الدروس الشرعية) للشهيد الأول ص ١٥٣ الطبعة الحجرية.

(٨) الإتحاف بحب الأشراف: ٥٤ – قال الشبراوي الشافعي:
مات بالسم في أيام المنصور).
(٩) أرجوزة الشيخ الحر العاملي.. وفيها: وقتله بالسم في المشهور
(١٠) الأنوار النعمانية: ١٢٦.
(١١) شرح ميمية أبي فراس، للهاشمي، وفيها: سمه المنصور
بالعنب).
(١٢) أرجوزة الشيخ الفتوني، وفيها: سمه المنصور.
(١٣) مشارق أنوار اليقين، للحافظ البرسي: ٩٣.
(١٤) التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ١٠٤ قال السيد
تاج الدين الحسيني: بل سم في عنب، وقيل: قتله المنصور الدوانيقي.

شهادة الإمام موسى الكاظم " صلوات الله عليه "
وهي معروفة لدى العام والخاص، حيث غيبه هارون الرشيد
" عليه لعائن الله الشديدة " في السجون والحبوس سنوات متمادية،
حتى أخرجه للناس يدعي أنه مات حتف أنفه. وكانت له مع عمه
سليمان خطة لامتصاص نقمة الناس.. ليس هنا محل شرحها.
أما أهم المصادر التي أثبتت شهادة الإمام الكاظم " عليه السلام "
فهي:
(١) إثبات الوصية: للمسعودي صاحب (مروج الذهب) حيث
قال على الصفحة ١٦٩: فأدخل السندي القضاة قبل موته بثلاثة أيام،
فأخرجه إليهم وقال لهم: إن الناس يقولون إن أبا الحسن في يدي في
ضنك وضرر، ها هو ذا صحيح لا علة به ولا مرض ولا ضرر.
فالتفت (الكاظم) – عليه السلام فقال لهم: اشهدوا علي أني مقتول
بالسم بعد ثلاثة أيام، فانصرفوا).

(٢) تاريخ الفخري: ١٩٦ - وأما الرشيد، فإنه حج في تلك السنة، فلما ورد المدينة قبض على موسى بن جعفر " عليهما السلام "، وحمله في قبة إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك. وكان الرشيد بالرقة، فأمر بقتله قتلا خفيا، ثم أدخلوا عليه جماعة من العدول بالكرخ ليشاهدوه، إظهارا أنه مات حتف أنفه " صلوات الله وسلامه عليه ").

(٣) الفصول المهمة: ٢٣٨ - وأوصى الرشيد القوم الذين كانوا معه أن يسلموه إلى عيسى بن جعفر بن منصور، وكان على البصرة يومئذ واليا. فسلموه إليه فتسلمه منهم وحبسه عنده سنة. فبعد السنة كتب إليه الرشيد في سفك دمه، وإراحته منه.. وكتب الرشيد إلى السندي أن يتسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى، وأمره فيه بأمره، فكان الذي تولى به قتله السندي، أن يجعل سما في طعام وقدمه إليه، وقيل في رطب. فأكل منه موسى بن جعفر " عليه السلام "، ثم أنه أقام موعوكا ثلاثة أيام ومات. فأدخل السندي " لعنه الله " الفقهاء و وجوه الناس من أهل بغداد.. ينظرون إليه أنه ليس به أثر من جراح أو مغل أو خنق، وأنه مات حتف أنفه..).

(٤) عمدة الطالب: ١٩٦ - قال ابن عنبة: مضى الرشيد إلى الشام فأمر يحيى بن خالد بقتله، فقيل: إنه سم، وقيل: بل غمر في بساط ولف حتى مات..).

(٥) مصباح الزائر – مخطوط – لابن طاووس، جاء فيه: اللهم صل على محمد وأهل بيته، وصل على موسى بن جعفر وصي الأبرار، وإمام الأخيار، وعيبة الأنوار.. ومألف البلوى والصبر، والمضطهد بالظلم، والمقبور بالجور، والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود، والجنازة المنادى عليها بذل الاستخفاف، والوارد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه سيدة النساء بإرث مغصوب، وولاء مسلوب، وأمر مغلوب، ودم مطلوب، وسم مشروب..).
(٦) إرشاد المفيد – باب السبب في وفاته – وقد ذكر شهادته " عليه السلام " على شئ من التفصيل.
(٧) دلائل الإمامة: ١٤٨.
(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى، للطبرسي: ١٨٠.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٣.
(١٠) الأنوار النعمانية: ١٢٧.
(١١) روضة الواعظين: ١٨٥.
(١٢) أرجوزة الحر العاملي.
(١٣) تذكرة خواص الأمة.. وفيها: قيل إنه مات مسموما.
(١٤) الإقبال.. في أدعية شهر رمضان: وضاعف العذاب على من

شرك في دمه – وهو الرشيد –..).
(١٥) الدروس، للشهيد الأول: ١٥٥ – قال: قبض " عليه السلام " مسموما ببغداد في حبس السندي بن شاهك..).
(١٦) أمالي الصدوق: ١٤٦ – فأكل فمرض، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة فقال: ما حالك؟ فتغافل عنه، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب، ثم قال: هذه علتي. وكانت خضرة وسط راحته تدل على أنه سم، فاجتمع في ذلك الموضع..).
وعلى الصفحة: ١٤٩ – قال " عليه السلام ": " غير أني أخبركم – أيها النفر! – أني قد سقيت السم في تسع تمرات، وأني أخضر غدا.. وبعد غد أموت. قال الراوي: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة..).
(١٧) عيون أخبار الرضا " عليه السلام "، للشيخ الصدوق ١: ٩٣ ح ١٣ – آخره:.. وكان يدخل عليه في كل خميس إلى أن حبسه الثانية، فلم يطلق عنه حتى سلمه إلى السندي وقتله بالسم).
وعلى الصفحة: ٨٥ ح ١٠ – آخره: ثم حبس وسلم إلى السندي، فحبسه وضيق عليه. ثم بعث إليه الرشيد بسم في رطب وأمره أن يقدمه إليه ويحتم عليه في تناوله منه، ففعل، فمات " صلوات الله عليه ".

وعلى الصفحة: ٩٩ ح ٤ – وفيه: عن مشايخ أهل المدينة قالوا: لما مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد.. استشهد ولي الله موسى بن جعفر " عليه السلام " مسموما، سمه السندي بأمر الرشيد..).

(١٨) بصائر الدرجات – باب ٩ ص ١٤١.

(١٩) بحار الأنوار ٤٨: ٢٠٦ – ٢٤٩، حيث نقل المجلسي " رضوان الله عليه " جملة وافرة من الأخبار القائلة بشهادة الإمام المظلوم موسى الكاظم " صلوات الله وسلامه عليه "، ثم قال:

– أقول: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أن الرشيد " لعنه الله " لما أراد أن يقتل الإمام موسى بن جعفر " عليه السلام " عرض قتله على سائر جنده وفرسانه فلم يقبله أحد، فأرسل إلى عماله في بلاد الإفرنج يقول لهم: التمسوا لي قوما لا يعرفون الله ورسوله، فإني أريد أن أستعين بهم على أمره..).

(٢٠) غيبة الطوسي: ٢٤.

(٢١) الكافي ١: ٢٠٣ ح ٥.

(٢٢) المصباح للكفعمي – في جدوله: إنه " عليه السلام " توفي مسموما في عنب).

(٢٣) شرح ميمية أبي فراس.

(٢٤) جنات الخلود: ٣١.

(٢٥) أرجوزة الشيخ الفتوني – وفيها: وسمه السندي بعد الحبس.
(٢٦) التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ١١٦.
وغير ذلك من المصادر.

شهادة الإمام الرؤوف علي بن موسى الرضا
" صلوات الله وسلامه عليه "
وقد قال بها – على وجه القطع والتواتر والشهرة – جملة وافرة من المؤرخين والمحدثين، ودونت في عشرات الكتب: مصادرها و مراجعها. وهي من السعة في أخبارها ما تحتاج إلى مؤلف مستقل، أو فصل موسع.
ومنهج هذا البحث لا يتحمل مثل هذا، لذلك نعتذر عن الإطالة، ونركب غارب الإشارة والاختصار.
أما ما نكتفي بذكره فهو على أربعة أقسام:
الأول: الأخبار المنبئة بشهادته " صلوات الله عليه " قبل وقوعها.
الثاني: الأخبار القائلة بوقوع الشهادة في حينها.
الثالث: أخبار شهادته على ألسن الناس والرواة: شهودا كانوا

أو نقلة أمناء.
الرابع: المصادر التي فصلت أو أشارت إلى شهادته " سلام الله عليه ": ندرجها على محمل العجالة.
(١) عيون أخبار الرضا " عليه السلام " ٢: ٢٠٣ - ٢٦٣.
أورد فيه الشيخ الصدوق جملة وافرة من الروايات والأخبار الحاكمة بشهادته " عليه السلام "، وهي: مفصلة وطويلة، وموثقة بالأسانيد الصحيحة. منها:
* عن أبي الصلت الهروي: قال " عليه السلام ":.. وما منا إلا مقتول، وإني والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني. أعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله " صلى الله عليه وآله "، أخبره به جبرئيل عن رب العالمين " عز وجل "..). ص ٢٠٣ ح ٥.
* وعن أحمد بن علي الأنصاري قال: سألت أبا الصلت الهروي: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا " عليه السلام " مع إكرامه..) ص ٢٣٩ ح ٣.
* وعلى الصفحة ٢٤٠ يثبت الشيخ الصدوق الباب ٦١ بعنوان: (وفاة الرضا " عليه السلام " مسموما باغتيال المأمون).
يورد تحته رواية يذكر فيها الطريقة التي استخدمها المأمون في القتل.

* وعن طريق الخاصة يورد رواية تحت الباب ٦٢.
* وتحت الباب ٦٣ يذكر ما حدث به أبو الصلت حول وفاة الإمام الرضا " عليه السلام "، في روايتين أنه سم في عنب.
* بينما يذكر رواية مفصلة طويلة أنه سم في العنب والرمان جميعا ينقلها عن أبي حبيب هرثمة بن أعين تحت الباب ٦٤.
* وفي ذكر ثواب زيارة الإمام الرضا " عليه السلام " الباب ٦٦ يورد الشيخ الصدوق خمسا وثلاثين رواية يأتي فيها الكثير من الإنباء بشهادته. منه:
* عن أبي الصلت: سمعت الرضا " عليه السلام " يقول: والله ما منا إلا مقتول شهيد. فقيل له: ومن يقتلك يا ابن رسول الله؟! قال: شر خلق الله في زماني، يقتلني بالسم، ثم يدفنني في دار مضيقة وبلاد غربة. ألا فمن زارني في غربتي كتب الله تعالى له أجر مائة ألف شهيد...) ح ٩.
* وعن سليمان بن حفص المروزي قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر " عليه السلام " [يقول]: إن ابني عليا مقتول بالسم ظلما، ومدفون إلى جنب هارون بطوس. من زاره كمن زار رسول الله " صلى الله عليه وآله ") ح ٢٣.
* وعن الحسن بن علي الوشاء، قال: قال أبو الحسن الرضا

" عليه السلام ": إني سأقتل بالسم مظلوما. فمن زارني عارفا بحقي..) ح ٢٧.
* وعن الحسن بن فضال عن أبيه، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا " عليه السلام " يقول: أنا مقتول ومسموم، ومدفون بأرض غربة.. ألا فمن زارني..) ح ٣٣.
* وقبل ذلك ثبت الصدوق " رحمه الله " بابا تحت عنوان: إخباره " عليه السلام " بأنه سيقتل مسموما ويقبر إلى جنب هارون الرشيد، في حديث واحد تحت الباب ٥٢، جاء فيه قوله " عليه السلام ":
- إني سأقتل بالسم مظلوما، وأقبر إلى جنب هارون، ويجعل الله تربتي مختلف شيعتي وأهل محبتي..).
* وقبل هذا كله. وتحت الباب ٤٥ - عن إسحاق بن حماد..
وكان الرضا " عليه السلام " يقول لأصحابه الذين يثق بهم:
- لا تغتروا منه بقوله [أي المأمون الذي كان يتملق له]، فما يقتلني والله غيره، ولكنه لا بد لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله) ص ١٨٤ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ٢٢٦ - قال المأمون: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك، فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي. فقال الرضا " عليه السلام ": والله لقد حدثني أبي عن آبائه، عن

أمير المؤمنين عن رسول الله " صلى الله عليه وآله " أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولا بالسم، مظلوما، تبكي علي ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفن في أرض غربة...). (باب ١٧٣ - العلة التي من أجلها قبل الرضا " ع " من المأمون ولاية عهده).

(٣) مقاتل الطالبيين: ٣٧٨ ذكر الإصبهاني أن الإمام الرضا " عليه السلام " بعد ما سقي السم أخبر صاحبه أبا الصلت الهروي: يا أبا الصلت! قد فعلوها [أي سقوني السم]. وجعل يوحد الله ويمجده).

وقال أيضا: كان المأمون عقد له على العهد من بعده، ودس له فيما ذكر بعد ذلك سما فمات منه).

وعلى الصفحتين ٦٣٠ و ٦٣١ أورد رسالة عبد الله بن موسى ردا على رسالة الأمان التي بعثها إليه المأمون.. جاء فيها:

- كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا!.. أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا!..).

وعلى الصفحتين قبلهما ٦٢٨ و ٦٢٩ نص آخر، فيه: فبأي شئ تغرني؟! ما فعلته بأبي الحسن " صلوات الله عليه " بالعنب الذي أطعمته إياه فقتلته).

(٤) أمالي الصدوق: ٣٩٣ وفيها: ثم ناول المأمون عنقود العنب

فأكل منه الرضا " عليه السلام " ثلاث حبات، ثم رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجهتني..).
(٥) إثبات الوصية: ١٨١ - ١٨٣ ذكر المسعودي أخبارا تصور خطة المأمون في دس السم الذي كان ذريرة بيضاء من الفضة أودعها أظفار أحد خدمه، ثم بفت الرمان وتلويثه بالسم.. وفي آخرها بعد ذكر شهادة المولى علي الرضا " عليه السلام " أورد المسعودي هذا النص:
- وأقبل [المأمون] يخور كما يخور الثور، وهو يقول: ويلك يا مأمون! ما حالك، وعلى ما أقدمت؟! لعن الله فلانا وفلانا فإنهما أشارا علي).
ويقصد: عبيد الله وحمزة ابني الحسن.
(٦) الإحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي ٢: ٤٣٢ أن الإمام الرضا " عليه السلام " أخبر علي بن الجهم قائلا له:
- يا ابن الجهم! لا يغرنك ما سمعته منه، فإنه سيغتالني، والله ينتقم منه).
(٧) الفصول المهمة: ٢٦١ - ذكر ابن الصباغ المالكي خبر هرثمة بن أعين.. كان في آخره: فوالله ما طالت الأناة حتى أكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا مفتوتا، فمات).

(٨) بحار الأنوار - قال المجلسي: إعلم أن أصحابنا وغيرهم اختلفوا في أن الرضا (ع) هل مات حتف أنفه، أو مضى شهيدا بالسم؟ وهل سمه المأمون أو غيره؟ والأشهر بيننا أنه مضى شهيدا بسم المأمون).

(٩) وفي خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال، عن سنن ابن ماجة القزويني، وكلاهما من علماء أهل السنة، أنه (ع) مات مسموما بطوس.

(١٠) وفي تهذيب التهذيب / للحافظ ابن حجر، عن الحاكم في تاريخ نيسابور، أنه قال: استشهد علي بن موسى ب (سناباد). وفيه عن أبي حاتم بن حبان أنه (ع) مات آخر يوم من صفر، وقد سم في ماء الرمان وسقي.

(١١) وقال سبط ابن الجوزي - عن كتاب الأوراق، لأبي بكر الصولي -: وقيل إنه دخل الحمام ثم خرج، فقدم إليه طبق فيه عنب مسموم.. قد أدخلت فيه الإبر المسمومة من غير أن يظهر أثرها، فأكله فمات.

ويمكن أن يكون السم قد دس في الرمان والعنب معا ".

ونكتفي بهذا - وقد طال المقام -، ونعرج على ذكر جملة من المصادر القائلة بشهادة الإمام الرضا " صلوات الله وسلامه عليه "

وهي عشرات: سنية وشيعية.. نشير إليها إشارة: علل الشرائع ١ : ٢٤١، الإرشاد: ٣٣٨، مسند الإمام الرضا (ع) ١: ١٢٤ - ١٣٩ - باب شهادته (ع)، مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٢، كشف الغمة ٢: ٢٨٠، التتمة في تواريخ الأئمة (عليهم السلام): ١٢٦، روضة الواعظين ١: ٢٧٤، إعلام الورى: ٣٢٥، الأنوار النعمانية: ١: ٢٨٣، الخرائج والجرائح - الباب السابع عشر -، شرح شافية أبي فراس الحمداني لمحمد بن أمير الحاج حسيني، وفيها:

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته * وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا

شرح ميمية أبي فراس للهاشمي، الصواعق المحرقة: ٢٠٤، التنبيه والإشراف: ٢٠٣، مروج الذهب للمسعودي ٣: ٤١٧، مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي ١: ٢١١، ينابيع المودة: ٢٦٣، تاريخ الموصل لأبي زكريا الموصلي، الآداب السلطانية لابن طباطبا: ٢١٨، نور الأبصار للشبلنجي: ١٧٦ و ١٧٧، الأنساب للسمعاني ٦: ١٣٩.. وغير ذلك كثير.

وقد بحث الموضوع بتحليل وإسهاب السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (الحياة السياسية للإمام الرضا " عليه السلام ") ص ٣٦١ - ٤٣٢. وأفرد السيد المقرم " رحمه الله " كتابا بعنوان (وفاة الإمام

الرضا عليه السلام)، وكذا الربيعي.
ومن اشتهار الأمر.. جريانه على ألسنة الشعراء، منهم أبو القاسم القاضي التنوخي حيث يقول في رده على عبد الله بن المعتز: -
ومأمونكم سم الرضا بعد بيعة * تود ذرى شم الجبال الرواسب
[الغدير ٣: ٣٨٠]
وقد يعجب من يرى غزارة المصادر القائلة بشهادته " عليه السلام "، ولكننا نعجب أكثر حينما نقرأ أو نسمع من يقول بعد هذا كله بموت الإمام الرضا " عليه السلام " موتا طبيعيا، وأن المأمون لم يقتله، بل كان شيعيا. ولا ندري كيف كان المأمون شيعيا، وقد كان يغضب من مواقف الإمام ونصائحه، حتى اشتغل به فسمه - كما روى محمد ابن سنان -. (عيون أخبار الرضا " عليه السلام " ٢: ٢٣٧ ح ١).
ورحم الله الشيخ عباسا القمي حيث قال في (سفينة البحار - تحت مادة أمن): واحتال [المأمون] في قتله، فقتله بسم لم يعلم به أحد، حتى أنكره بعض علمائنا مع ما ورد في اللوح السماوي مشيرا إليه: " يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي ".
وقد انتقم الله تعالى منه، فأهلكه بما لم يعلم به أحد..).
ثم جاء " رحمه الله " بخبر هلاك المأمون " لعنه الله " نقلا عن

" مروج الذهب " للمسعودي ٣: ٤٥٦.
وقال الشيخ عباس القمي " رضوان الله عليه " في جملة العناوين المتعلقة بالمأمون: ما جرى من المأمون على الرضا " عليه السلام "، وقوله [أي المأمون ساعة هلاكه] وهو يهجر: ويل للمأمون من الله، ويل له من رسول الله، ويل له من علي... - وهكذا إلى الرضا " عليه السلام " -، هذا والله الخسران المبين).
ذلك بعد إخباره لهرثمة بكيفية قتله للإمام الرضا " عليه السلام " بالعنب والرمان. (عيون أخبار الرضا " عليه السلام " ٢: ٢٤٥ - ٢٥٠).
وفي المصدر ذاته ج ١ ص ٢٠ باب ٣ - عن غياث بن أسيد:
فكان متى ما ظهر للمأمون من الرضا " ع " فضل وعلم وحسن تدبير.. حسده على ذلك وحقد عليه، حتى ضاق صدره منه، فغدر به وقتله بالسم، ومضى إلى رضوان الله تعالى وكرامته.
ونقرأ في إحدى زيارات مولانا الإمام الرضا " عليه السلام "، مروية عن ولده أبي جعفر الجواد " صلوات الله وسلامه عليه ".
[وهي - كما ورد - صالحة لكل الأوقات، وأفضلها في شهر رجب]
جاء فيها:
... السلام عليك أيها الصديق الشهيد، السلام عليك أيها الوصي،

البر التقي... السلام عليك من إمام عصيب، وإمام نجيب، وبعيد قريب، ومسموم غريب. السلام عليك أيها العالم النبيه، والقدر الوجيه، النازح عن تربة جده وأبيه.
السلام على من أمر أولاده وعياله بالنياحة عليه، قبل وصول القتل إليه...). (بحار الأنوار ١٠٢: ٥٢ - ٥٧).

شهادة الإمام محمد الجواد
" صلوات الله وسلامه عليه "
وهو " سلام الله عليه " أصغر الأئمة عمرا، حيث لم يتجاوز عمره الشريف الخامسة والعشرين على أغلب الروايات، وأصحها. فقد عاجله: المعتصم أخو المأمون، وجعفر ابن المأمون، وأم الفضل بنت المأمون " عليهم لعائن الله " بالسم في مؤامرة خبيثة أودت بحياة جواد الأئمة " صلوات الله عليه ".
أما المصادر التي ذكرت شهادته " عليه السلام " فهي كثيرة، نذكر أهمها:
(١) إعلام الورى بأعلام الهدى - كما نقل عنه الشيخ المجلسي في بحار الأنوار ٥٠: ١٣ ح ١٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٧٩ وقد ذكر فيه ابن شهرآشوب رأيين: الأول - أن الإمام استشهد " سلام الله عليه " في ملك الواثق،

والثاني – أن المعتصم العباسي هو الذي سمه.. وهو الصحيح.
(٣) الإعتقادات، للصدوق " رحمه الله ": ١١٠.
(٤) روضة الواعظين – كما ينقل المجلسي أن النيسابوري قال فيه:
وقبض ببغداد قتيلا مسموما في آخر ذي القعدة سنة عشرين
ومائتين.
(٥) إثبات الوصية: ١٩٢ – قال المسعودي في خبر طويل:
.. فلما انصرف أبو جعفر " عليه السلام " إلى العراق، لم يزل المعتصم
وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله. فقال جعفر
لأخته أم الفضل – وكانت لأمه وأبيه – في ذلك، لأنه وقف على
انحرافها عنه، وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن (الهادي) ابنه
عليها، ولأنها لم ترزق منه ولدا. فأجابت أخاها جعفرا، وجعلوا سما
في شئ من عنب رازقي، وكان يعجبه العنب الرازقي.
فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال لها: ما بكاؤك؟!
ليضربنك الله بفقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر..).
(٦) الإقبال: ٩٧ وفيه: وضاعف العذاب على من شرك في
دمه " – وهو المعتصم –.
(٧) نور الأبصار، للشبلنجي الشافعي: ١٩١.
(٨) تفسير العياشي ١: ٣١٩ و ٣٢٠ – في خبر طويل يبين أحد

الأسباب التي حفزت المعتصم على قتل الإمام الجواد " عليه السلام ": وهو تحريض أحمد بن أبي دؤاد له وإثارة غضبه وريبته منه، في آخره:.. فلما طعم [الجواد " عليه السلام "] منها أحس السم، فدعا بدابته.. فلم يزل يومه ذلك وليلته حتى قبض " عليه السلام ").

(٩) دلائل الإمامة: ٢٠٩ - قال الطبري: وكان سبب وفاته أن أم الفضل بنت المأمون لما تسرى ورزقه الله الولد من غيرها، انحرفت عنه، وسمته في عنب..).

(١٠) الفصول المهمة: ٢٧٦ - قال المالكي: ويقال: إنه مات مسموما).

(١١) عيون المعجزات، للشريف المرتضى " أعلا الله مقامه " نقل عنه الشيخ المجلسي خبر مولد الجواد " عليه السلام " عن كليم بن عمران أنه قال: قلت للرضا " عليه السلام ": ادع الله أن يرزقك ولدا. فقال: إنما أرزق ولدا واحدا، وهو يرثني.

قال كليم: فلما ولد أبو جعفر (الجواد) " عليه السلام " قال الرضا " عليه السلام " لأصحابه: قد ولد لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم، قدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة.

ثم قال الرضا " عليه السلام ": يقتل غصبا فيبكي له وعليه أهل

السماء، ويغضب الله تعالى على عدوه وظالمه، فلا يلبث إلا يسيرا حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد. وكان " عليه السلام " طول ليلته يناغيه في مهده). (بحار الأنوار ٥٠: ١٥ ح ١٩)
وفيه أيضا في خبر، هذا منه:.. ثم إن المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر " عليه السلام "، وأشار إلى ابنة المأمون زوجته بأن تسمه.. فأجابته إلى ذلك، وجعلت سما في عنب رازقي، ووضعته بين يديه، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال: ما بكاؤك؟! والله ليضربنك الله بعقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر. فماتت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصورا، فأنفقت جميع ما ملكته على تلك العلة. وقبض " عليه السلام " وله أربع وعشرون سنة وشهور). (بحار الأنوار ٥٠: ١٦ ح ٢٦).
(١٢) الإرشاد: ٢٩٧ و ٣٠٧ قال الشيخ المفيد " رحمه الله ":
.. وقبض " عليه السلام " ببغداد، وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة.. وتوفي بها في ذي القعدة من سنة عشرين ومئتين، وقيل إنه مضى مسموما).
ثم لم ينف المفيد ما أورده بعد (قيل)، وإنما قال: ولم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به).
أما سبب عدم الثبوت فربما كان عائدا إلى عدم توفر الأخبار

الكافية والقاطعة بشهادة مولانا الإمام الجواد " سلام الله عليه "، ولذا قال (عندي)، ولم يقل (عندنا) أي العلماء. وهذا يعني عدم رده لقول من يذهب إلى شهادته " عليه السلام "، فإنها على أقل الفروض محتملة جائزة بالنسبة له " رحمه الله "، وإلا فأهل السير يقطعون بها على وجه الاطمئنان والثبوت.

(١٣) جنات الخلود، للشيخ محمد رضا إمامي خاتون آبادي: ٣٥.

(١٤) مروج الذهب ٣: ٤٦٠.

(١٥) مصباح الكفعمي: ٥٢٣.

(١٦) التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ١٣٤.

ومنها ما لم نذكره مراعاة للاختصار.

شهادة الإمام النقي علي الهادي " عليه السلام "
وهي – وإن كانت غريبة مشهورة – إلا أنها قال بها عدد
لا بأس به من العلماء والمؤرخين، منهم:
(١) المسعودي، قال: وقيل إنه " عليه السلام " مات مسموما).
(مروج الذهب) ج ٤ ص ١٦٩ عنه بحار الأنوار ٥٠: ٢٠٩ ح ٢٢.
(٢) ابن شهرآشوب، قال: في آخر ملك المعتمد استشهد " عليه
السلام " مسموما). (مناقب آل أبي طالب) ٤: ٤٠١.
(٣) الطبري الإمامي، قال: وكانت سنوات إمامته بقية ملك
الواثق، ثم ملك المتوكل، ثم المستعين أحمد، ثم المعتز.. وفي آخر ملكه
استشهد ولي الله، وقد كمل عمره أربعين سنة، وذلك يوم الاثنين
الثالث من رجب سنة مئتين وخمسين من الهجرة مسموما..). (دلائل
الإمامة: ٢١٦)
(٤) الشيخ الصدوق " رحمه الله ": قال ابن شهرآشوب: وقال

ابن بابويه: وسمه المعتمد). (مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠١).
وقد مر علينا رأي الشيخ الصدوق في (الإعتقادات: ١١٠).
(٥) الشيخاني، قال: واستشهد علي العسكري في آخر ملك المعتز، بالسم). (الصراط السوي: ٤٠٧).
(٦) ابن طاووس في (الإقبال: ٩٧) أورد دعاء يقرأ في كل يوم من شهر رمضان، جاء فيه:
اللهم صل على علي بن محمد إمام المسلمين، ووال من والاه، وعاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه).
(٧) الطبرسي المفسر، قال: ثم ملك المعتز، وهو الزبير بن المتوكل، ثماني سنين وستة أشهر، وفي ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد " عليهما السلام "، ودفن في داره ب " سر من رأى "..). (إعلام الورى: ٣٣٩)
(٨) ابن الصباغ المالكي، أكد شهادته " عليه السلام " في كتابه (الفصول المهمة): ٢٨٣.
(٩) الزرندي، قال: وقيل سمه المستعين بالله، والله أعلم). (الدمعة الساكبة ٨: ٢٢٦).
(١٠) الكفعمي.. كذلك ذهب إلى شهادته " عليه السلام "، وقد دون ذلك في جدولي (المصباح).

(١١) الهاشمي في (شرح ميمية أبي فراس الحمداني).
(١٢) الشيخ الحر العاملي، في أرجوزته.
(١٣) الفتوني، في أرجوزته أيضا.
(١٤) المجلسي في (بحار الأنوار) ج ٥٠.
(١٥) جنات الخلود: ٣٧.
(١٦) التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ١٣٩.
وهذا يغني أي محقق منصف يريد الاهتداء إلى صحة الرأي القائل بشهادة الإمام الهادي " سلام الله عليه ".

شهادة الإمام الحسن العسكري " صلوات الله عليه "
وهي مغمورة كذلك، ولكن الأخبار العامة أكدتها وجعلتنا نطمئن إلى وقوعها على سبيل الجزم، لما ورد عن المعصوم " صلوات الله عليه ": ما منا إلا مقتول أو مسموم) و: ما منا إلا مسموم أو مقتول) و: ما منا إلا مقتول شهيد).
ومع هذا.. جاءت الأخبار الخاصة مؤكدة أن الإمام الحسن العسكري " عليه السلام " على وجه التعيين مقتول شهيد، وإن اختلف الرأي – أحيانا – في من كان هو القاتل. ومن هذه الأخبار ما جاء في:
(١) دلائل الإمامة: ٢٢٣، قال الطبري: في أيام المعتمد استشهد ولي الله مسموما).
(٢) المصباح – في جدوليه قال الشيخ الكفعمي: سمه المعتمد): ٥٢٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٥٧.

(٤) الأنوار النعمانية، أكد فيها السيد نعمة الله الجزائري " قدس سره " أمر شهادته " سلام الله عليه ".
(٥) الإقبال: ٩٧، أورد ابن طاووس في نقله للدعاء:
اللهم صل على الحسن بن علي إمام المسلمين، ووال من والاه، و عاد من عاداه، وضاعف العذاب على من شرك في دمه – وهو المعتمد، أو المعتضد برواية ابن بابويه.
(٦) الصراط السوي: ٤١٠ – قال الشيخاني: وكانت وفاة أبي محمد الحسن الخالص العسكري ب " سر من رأى " في يوم الجمعة، لثمان خلون من شهر ربيع الأول مسموما سنة ستين ومائتين من الهجرة النبوية. ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه علي الهادي العسكري " عليه السلام ").
(٧) الفصول المهمة: ٢٨٨ – بعد ذكر شئ من حياته الشريفة قال ابن الصباغ المالكي:
ذهب كثير من الشيعة إلى أن أبا محمد الحسن مات مسموما، و كذلك أبوه وجده، وجميع الأئمة الذين من قبلهم.. خرجوا كلهم " تغمدهم الله برحمته " من الدنيا على الشهادة، واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق " عليه السلام " أنه قال: ما منا إلا مقتول أو شهيد).

هكذا أورد ابن الصباغ الخبر والرأي معا ولم يردهما وهو مالكي المذهب، لأنه يعلم أن ذلك أمر مشهور ومؤيد بأكثر من دليل.
(٨) التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام ": ١٤٤.
(٩) جنات الخلود: ٣٩.
(١٠) شرح ميمية أبي فراس.
(١١) أرجوزة الحر العاملي.
(١٢) أرجوزة الفتوني.. قال: سمه المعتمد.
(١٣) الإعتقادات: ١١٠.
(١٤) إعلام الورى: ٢١١ – قال الشيخ الطبرسي " رضوان الله عليه ": ذهب كثير من علمائنا إلى أن الحسن العسكري مضى مسموما. وكذلك أبوه وجده، وجميع الأئمة خرجوا من الدنيا بالشهادة، وإسنادهم في ذلك ما روي عن الصادق " عليه السلام ": ما منا إلا مقتول أو شهيد).
وهذا هو الذي نقله ابن الصباغ المالكي عنه، وأبدل كلمة (علمائنا) إلى (الشيعة).
أما السيد المقرم " رحمه الله " فقد قال بعد ما أورد أسماء جملة من المصادر وشيئا من نصوصها القائلة بشهادة جميع الأئمة " عليهم السلام ": وإني لا أرى بعد هذه النصوص من العلماء الأعلام من

يرتاب في شهادة الأئمة المعصومين " عليهم السلام " إلا قاصر النظر، كثير التشكيكات، لقلة الوقوف على التاريخ والإلمام بالأحاديث) (١).

هذا.. رغم كثرة الأخبار: العامة والخاصة في ذكر شهادتهم " عليهم السلام "، مع أن حالهم مع سلاطين الجور في زمانهم حاكية بوفاتهم غيلة وغدرا على أيدي الطغاة والخونة.

فنحن نقرأ - مثلا - في حياة الإمام الباقر " عليه السلام " أن شيخا أيده ونصح قومه في مدين أن يفتحوا أبوابهم في وجهه.. يقول الخبر في نهايته: فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ، فبعث إليه فحمله، فلم يدر ما صنع به) (٢).

وفي حياة الإمام الصادق " عليه السلام " نقرأ أن المنصور أوصى أن يكتب إلى عامله على المدينة: إن كان قد أوصى " جعفر " إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه. فرجع الجواب إليه أنه قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور.. فقال: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل) (٣).

---

(١) الإمام زين العابدين " عليه السلام ": ٤٠٥ و ٤٠٦.

(٢) أصول الكافي، للشيخ الكليني ١: ٣٩٣ ح ٥ - باب مولد أبي جعفر الباقر " عليه السلام ".

(٣) الغيبة، للطوسي: ١٢٩، والكافي ١: ٣١٠.

وفي حياة الإمام الجواد " عليه السلام ":
سمي (التقي) لأنه اتقى الله " عز وجل "، فوقاه الله شر المأمون لما دخل عليه بالليل سكران، فضربه بسيفه حتى ظن أنه قد قتله، فوقاه الله شره) (١).
فالحال تحكي أن أئمة الكفر والجور كانوا لا يتركون أئمة الهدى والحق حتى يقتلوهم. هذا مع غزارة المصادر والآراء الناقلة لحقيقة ذلك أن شهادتهم " عليهم السلام " جرت على الصحة والثبوت، لا الشك أو الظن أو الشبهة.
وقد ذكرنا ما تيسر لنا ذكره، وما تيسر الاطلاع عليه، ونحن – لا نشك – أن جملة أخرى منها ذهبت إلى الرأي نفسه، وأوردت أخبارا أخرى تؤكد شهادة جميع الأئمة " سلام الله عليهم ".. كتب في ذلك علماء الشيعة فضلا عن أهل السنة الذين أقروا بظلامة أهل البيت " صلوات الله تعالى عليهم ".. مفصلين في قصص شهادتهم.
ونحن تحاشينا التفصيل في ذكر أسباب وأحوال وفاتهم " عليهم السلام " مراعاة للاختصار، واكتفينا بالإشارات التي يمكن أن تكون دليلا لمن أحب البحث الدقيق في هذا الموضوع.

---

(١) معاني الأخبار، للصدوق: ٦٥.

شهادة المصطفى " صلى الله عليه وآله "
والآن.. وقد ذهب الشك، لذكر ما يطمأن له من الدلائل الواضحة في شهادة الزهراء والأئمة " عليهم السلام " يبقى البعض في شك من شهادة رسول الله " صلى الله عليه وآله ".
لأن هذا الأمر يكاد يكون مطويا لا يذكر ولا يكتب، ولا يبحث.
ثم إن بعض العقول لا تتقبله، إذ كيف تتسنى ليد الإجرام أن تنال من سيد الخلق أجمعين " صلوات الله عليه وعلى آله "، فتقتله، دون أن تحول بينه وبين ذلك يد الرعاية الإلهية؟!
مع أن في هذا غفلة بينة، لأن النظر اقتصر على صورة الاعتداء، وغض عن صورة الشهادة، وهي محبوبة عند الله " تبارك وتعالى "، إذ هي وسام شاء الله " عز وجل " أن يقلده بعض أنبيائه وأوصيائهم.
فنقرأ – مثلا – في قصص الأنبياء " عليهم السلام " أن (هيرودس)

قتل نبي الله " يحيى " عليه السلام. وقدم رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل (١).
أجل.. ذبح (هيرودس) سيدنا " يحيى " وأهدى رأسه في طست من ذهب. والآيات الكريمة تذكر ما جرى من الكافرين على الأنبياء " صلوات الله عليهم "، منها:
* قوله تعالى: * (قل فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم مؤمنين) * (٢)
* وقوله تعالى: * (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق..) * (٣)
* وقوله تعالى: * (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق..) * (٤)
[يراجع في ذلك: الآيات ٢١: آل عمران، و ١٨١: آل عمران، و ١٥٥: النساء]
وفي ظل الآية المباركة: * (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبيا) *.. (٥)

---

(١) تفسير الميزان، للعلامة الطباطبائي ١٤: ٢٦ - ٣١.
(٢) البقرة: ٩١.
(٣) آل عمران: ١١٢.
(٤) البقرة: ٦١.
(٥) مريم: ٥٤.

قال الإمام الصادق " عليه السلام ": لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله " عز وجل " إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه. فجاءه ملك فقال: إن الله بعثني إليك، فمرني بما شئت. فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين " عليه السلام ") (١).
وفي رواية أخرى:.. فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه..) (٢).
وذاك زكريا " صلوات الله عليه " قطعوه وشقوه بالمنشار (٣).
إذن.. فما الغرابة في أن يكون النبي الأكرم، المصطفى محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " شهيدا، وهو أشرف الأنبياء والمرسلين، بل سيد الخلائق أجمعين؟!
ورب قائل: إن هذا الادعاء يحتاج إلى برهان ودليل، ونحن نقول: هو بين أيدينا لا ندفع أحدا عنه، بل ندعو أهل التبصر إليه.
ماذا نقول أمام هذه الروايات؟!
* في قصة شهادة مولانا أمير المؤمنين " صلوات الله وسلامه عليه " ينقل الشيخ المجلسي " قدس الله روحه " رواية طويلة مفصلة،

---

(١) علل الشرائع: ٧٨.
(٢) كامل الزيارة، لابن قولويه: ٦٤ و ٦٥.
(٣) قصص الأنبياء، للقطب الراوندي: ٢١٧ ح ٢٨٤.

جاء فيها:
قال الراوي: وأقبلت زينب وأم كلثوم (١) حتى جلستا معه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه! من للصغير حتى يكبر؟! ومن للكبير بين الملأ؟! يا أبتاه! حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقأ (٢).
قال: فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين " عليه السلام " عند ذلك، وجعل يقلب طرفه و ينظر إلى أهل بيته وأولاده. ثم دعا الحسن والحسين " عليهما السلام " وجعل يحضنهما ويقبلهما، ثم أغمي عليه ساعة طويلة وأفاق. وكذلك كان رسول الله " صلى الله عليه وآله " يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق أخرى، لأنه " صلى الله عليه وآله " كان مسموما (٣).
فلما أفاق ناوله الحسن " عليه السلام " قعبا من لبن، فشرب منه

---

(١) وهنا نستدل على أن أم كلثوم هي أخت زينب " عليها السلام " لا ما يذهب إليه البعض من أن أم كلثوم كنية ل (زينب).
(٢) أي لا تجف.
(٣) ويبدو أن هذا الأمر كان معروفا. كما كان يعلم من هذه الحالة أن الرجل مسموم، ونستدل بهذا أن ابن ملجم " عليه لعائن الله " كان قد ضرب أمير المؤمنين " صلوات الله عليه " بسيف مسموم.

قليلا ثم نحاه عن فيه، وقال: احملوه إلى أسيركم..) (١).
* وروى ابن شهرآشوب " رحمة الله عليه " عن الإمام جعفر الصادق " عليه السلام " هذا الحديث الشريف في شهادة مولانا الحسن المجتبى " صلوات الله وسلامه عليه ": قال الحسن بن علي لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله " صلى الله عليه و آله ". فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمك؟ قال: جاريتي أو امرأتي. فقالوا له: أخرجها من ملكك " عليها لعنة الله "، فقال: هيهات أن أخرجها ومنيتي على يدها، ما لي منها محيص، ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها، كان قضاء مقضيا، وأمرا واجبا من الله. فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته..) (٢).
ولم تذكر الرواية أن أحدا من أهل بيت الإمام الحسن " عليه السلام " قد استغرب من خبر شهادة النبي " صلى الله عليه وآله " بالسم، أو تساءل أو استنكر الأمر، أبدا. وهذا يدل على أن شهادته " صلى الله عليه وآله " أمر مسلم به، لا شك فيه ولا غبار عليه. ليس عند أهل البيت " سلام الله عليهم " فحسب، بل عند المسلمين أيضا

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٨٩، الباب ١٢٧ - كيفية شهادته ووصيته " عليه السلام ".
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٨.

كما يستفاد من كلام الشيخ الطبرسي " أعلا الله مقامه "، حيث يقول بعد نقل قصة شهادة المصطفى " صلى الله عليه وآله ": فكان المسلمون يرون أن رسول الله " صلى الله عليه وآله " مات شهيدا، مع ما أكرمه الله به من النبوة) (١).

وإلى هذا ذهب أجلة علماء الطائفة الحقة " رضوان الله عليهم "، حيث أورد الشيخ المجلسي في بحاره (٢) عددا من الروايات القائلة بشهادة النبي الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم "، وذكر الشيخ محمد حسن النجفي في جواهره أن الرسول الأعظم " صلى الله عليه وآله و سلم ": صدع بالرسالة في اليوم السابع والعشرين من رجب لأربعين سنة [أي من عمره المبارك]، وقبض بالمدينة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، وقيل: لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول.. وله من العمر ثلاث وستون سنة.

وفي (التحرير) (٣) قبض مسموما) (٤).

وفي (التتمة في تواريخ الأئمة " عليهم السلام "): سبب موته: مرض

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٩: ١٢٢.

(٢) الجزء ٢٢ - باب وفاته " صلى الله عليه وآله " وغسله والصلاة عليه، والجزء ٢٧ - باب أنهم " عليهم السلام " لا يموتون إلا بالشهادة.

(٣) للعلامة الحلي " رحمه الله ".

(٤) جواهر الكلام ٢٠: ٧٩.

قبض فيه، وقيل مات بالسم) (١).
وذهب إلى ذلك ابن سعد (٢)، والشيخ المفيد (٣)، والشيخ الطوسي (٤)، والذهبي (٥)، والشبلنجي الشافعي (٦).
وذاك ما كان قد أكده الشيخ الصدوق في اعتقاداته.
فإذا كان أهل العلم والتحقيق يقولون هذا، فما علينا إلا أن نتساءل:
من سم رسول الله " صلى الله عليه وآله "؟
* قال الشيخ الصدوق " أعلا الله مقامه ": إعتقادنا في النبي " صلى الله عليه وآله " أنه سم في غزاة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره) (٧).
ولكن ما هو الدليل على هذا الاعتقاد؟ لا بد أن يكون الشيخ

---

(١) ص ٣٤.
(٢) في طبقاته ٢: ٢٠٠.
(٣) في المقنعة: ٧١.
(٤) في التهذيب ٦: ٢.
(٥) في السيرة النبوية: ٣٦٤.
(٦) في نور الأبصار: ٤٦.
(٧) الإعتقادات: ١٠٩. والأبهر: وريد القلب.

الصدوق " رحمه الله " قد استند على روايات صحيحة وصلت إليه، بينت ذلك. فقد روى الشيخ المحدث أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار القمي.. (١) قال:

* - حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (الصادق) - عليه السلام -، قال:

سم رسول الله " صلى الله عليه وآله " يوم خيبر، فتكلم اللحم فقال: يا رسول الله! إني مسموم. فقال النبي " صلى الله عليه وآله " عند موته: اليوم قطعت مطاياي (مطاي خ ل) الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي، ولا وصي.. إلا شهيد) (٢).

قال الشيخ المجلسي " رضوان الله عليه " بعد نقل الخبر:

بيان: المطايا جمع مطية، وهي الدابة التي تمطو في سيرها. وكأنه استعير هنا للأعضاء والقوى التي بها يقوم الإنسان. والأصوب مطاي - كما في بعض النسخ -، والمطا: الظهر) (٣).

---

(١) وهو من أصحاب الإمام الحسن العسكري " عليه السلام ".

(٢) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد " صلى الله عليه وآله " - الجزء العاشر - باب ١٧ ص ٥٠٣ ح ٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٢: ٥١٦ ح ٢١ - باب وفاته " صلى الله عليه وآله ".

* وقال الصفار القمي " أعلا الله مقامه ":
حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله " عليه السلام " قال: سمت اليهودية النبي " صلى الله عليه وآله " في ذراع. وكان رسول الله " صلى الله عليه وآله " يحب الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال.
قال: لما أوتي بالشواء أكل من الذراع - وكان يحبها -، فأكل ما شاء الله، ثم قال الذراع: يا رسول الله! إني مسموم. فتركه، وما زال ينتقض به سمه حتى مات " صلى الله عليه وآله ") (١).
* وروى الشيخ الكليني " رحمة الله عليه " عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة عن أبي جعفر (الباقر) - عليه السلام -، قال:
إن رسول الله " صلى الله عليه وآله " أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي " صلى الله عليه وآله "، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت إن كان نبيا لم يضره، وإن كان ملكا أرحت الناس منه.
قال: فعفا رسول الله " صلى الله عليه وآله " عنها) (٢).

---

(١) بصائر الدرجات - الجزء العاشر - باب ١٧ ص ٥٠٣ ح ٦.
(٢) أصول الكافي ٢: ٨٩ - باب العفو ح ٩.

* ونقل الشيخ الطبرسي - المفسر - " أعلا الله مقامه " عن المؤرخ المعروف ابن إسحاق مقطعا في باب غزوة خيبر، جاء فيه:
.. ولما اطمأن رسول الله " صلى الله عليه وآله " أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم، وهي ابنة أخي مرحب، شاة مصلية (١)، وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله " صلى الله عليه وآله "؟ فقيل لها: الذراع. فأكثرت فيها السم، وسمت (٢) سائر الشاة، ثم جاءت به، فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها، فلاك منها مضغة وانتهش (٣) منها. ومعه بشر بن البراء بن معرور، فتناول عظما فانتهش منه (٤).
فقال رسول الله " صلى الله عليه وآله ": إرفعوا أيديكم، فإن كتف هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة. فدعاها فاعترفت... فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت إن كان نبيا

---

(١) أي مشوية.
(٢) وسممت (خ ل).
(٣) نهش (خ ل).
(٤) في سيرة ابن هشام: تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها... فأساغها، وأما رسول الله " صلى الله عليه وآله " فلفظها) لم يسغها: أي لم يبلعها. ولفظها أي طرحها ورماها.

فسيخبر، وإن كان ملكا استرحت منه.
فتجاوز عنها رسول الله " صلى الله عليه وآله "، ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل.
ودخلت أم بشر بن البراء على رسول الله " صلى الله عليه وآله " تعوده في مرضه الذي توفي فيه، فقال: يا أم بشر! ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني، فهذا أوان قطعت أبهري.
فكان المسلمون يرون أن رسول الله " صلى الله عليه وآله " مات شهيدا، مع ما أكرمه الله به من النبوة) (١).
ومع أن المرأة اليهودية التي سمت النبي " صلى الله عليه وآله " قد اعتذرت إليه بأنها رأت.. إن كان نبيا أخبر بالوحي فلم يضره السم، وإن كان ملكا يريد التسلط على العباد والبلاد كان السم سببا في إراحة الناس منه. مع هذا، فإننا أخذنا نسمع من اليهود همسا يقول بأنهم هم الذين دفعوها إلى وضع السم في ذراع الشاة.
قال لا في موسى لا في:.. إنه لا دين إلا الدين اليهودي، وكل ما سواه من الأديان المزعومة فاسد ومرذول. أما كفتنا البلا بل التي أحدثها (... (٢) يسوع (٣)، حتى جاءنا هذا (... (٤) الآخر (... (٥)

---

(١) مجمع البيان ٩: ١١٩ - ١٢٢.
(٢) كلمة بذيئة نعتذر عن ذكرها.
(٣) أي سيدنا المسيح عيسى بن مريم " عليهما السلام ".
(٤) كلمة بذيئة تليق ب (لا في) قائلها كما تليق بالصهاينة اليهود.
(٥) كلمة أخرى يقصد بها النبي الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم ".

يزيدنا بلبلة وشغبا؟
إذن لنجعل مقاومتنا واحدة. ذلك (١) صلبناه (٢)، وهذا لم نحتج لأن نصلبه، لأننا أمتناه مسموما..).
أورد هذا النص الكاتب (صابر طعيمة) في كتابه (الماسونية.. ذلك العالم المجهول) على الصفحة التاسعة عشرة بعد المئة، معلقا عليه في الهامش بقوله:
إنما يدعي اليهود أن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " مات بأثر السم الذي وضعوه له في المدينة بكتف شاة.. وحقيقة حاول اليهود كثيرا التآمر على حياة رسول الله " عليه السلام "، مرة بإلقاء الحجر من أعلى الجدار الذي كان يجلس عليه يتفاوض معهم في حيهم، ومرة بدس السم عند يهودي دعاه إلى تناول الطعام).
ثم استبعد الكاتب (طعيمة) أن يكون النبي " صلى الله عليه وآله " قد سم، لتصوره أن ذلك لا يجري على النبي، إذ الأمر مخالف لشأن كرامته على الله " تعالى " - كما يتصور -، فيقول:.. ولكن الحقيقة هي

---

(١) أي سيدنا عيسى " صلوات الله عليه ".
(٢) بزعمهم.

فيما أخبر به " صلى الله عليه وآله وسلم " - فيما معناه حين لفظ الشاة -: هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة. وإذا كان الله كرمه بالمعجزة الإلهية إلى هذا الحد، فكيف يموت " صلى الله عليه وآله " مسموما؟!).

ونراه استدلالا مخالفا: أولا للروايات التي ذكرت أنه " صلى الله عليه وآله " أخبر بشهادة الأنبياء والأوصياء، وأنه مات مسموما، وثانيا للمنطق الذي يقول بأن الشهادة شرف خلعه الله تعالى على الأنبياء " صلوات الله عليهم جميعا " - كما ذكرنا -.

وكرامة كالشهادة.. لا يمكن تصور حرمان النبي " صلى الله عليه وآله " منها، وهو أشرف الأنبياء والمرسلين، وأشرف الخلائق أجمعين، وقد شاء الله " تبارك وتعالى " أن يجعل له كل شرف في أسماه، وكل كرامة في أسماها. ولا فض فوه الشاعر حيث قال:

قد شاء للعلياء أن تتجسدا * فقال لها: كوني، فكانت محمدا

" صلى الله تعالى عليه وعلى آله "، فهو مجمع الفضائل، بل كانت الفضائل وما زالت تعرف به، ومنها: الشهادة، وهي تتشرف به.

فليس خدشا في كرامة المعصوم، نبيا كان أو رسولا أو إماما، أن يقضي شهيدا.

وقد روي عن الرسول الأعظم " صلى الله عليه وآله وسلم "

قوله: أشرف الموت قتل الشهادة) (١).
ونحن أدرجنا بعض الروايات في شهادته " صلوات الله عليه وعلى آله "، فهل هنالك غيرها يا ترى؟!
نعم.. فبعد أن تأكدنا أن النبي " صلى الله عليه وآله " مات مسموما قتيلا شهيدا، لا بأس هنا أن ندقق في شخص القاتل.
* فالعياشي " رحمه الله " يروي عن عبد الصمد بن بشير، عن الإمام جعفر الصادق " عليه السلام " أنه قال يوما لأصحابه:
تدرون مات النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " أو قتل؟
إن الله يقول * (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم!) * (٢). فسم قبل الموت.. إنهما سمتاه.
قال الراوي: فقلنا: إنهما وأبويهما شر من خلق الله) (٣).
* وقريب من هذا يرويه الفيض الكاشاني " رضوان الله تعالى عليه "، عن الإمام الصادق " عليه السلام " أنه قال:
أتدرون.. مات النبي أو قتل؟! إن الله يقول:

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠: ٨ ح ٥، نقلا عن أمالي الصدوق: ٣٩٥ ح ١ - الباب ٧٤.
(٢) آل عمران: ١٤٤.
(٣) تفسير العياشي في ظل الآية الكريمة.

* (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) *. ثم قال " عليه السلام ": إنهما سقتاه) - يعني الامرأتين " لعنهما الله وأبويهما " (١).

إشارات

الإشارة الأولى: قرأنا في رواية العياشي " رحمه الله " لفظة (سمتاه)، وفي رواية الفيض " قدس سره " لفظة (سقتاه)، والمعنى إلى مؤدى واحد. أي وضعتا للنبي " صلى الله عليه وآله " السم، أو جعلتا السم في ما يشرب من ماء أو لبن مثلا، فشربه " صلى الله عليه وآله " وسقي معه السم الذي دس فيه.

الإشارة الثانية: رواية العياشي تبدأ ب (تدرون...؟!) ورواية الفيض تبدأ ب (أتدرون...؟!)، وكلتاهما تريدان السؤال، مرة بهمزة الاستفهام ومرة بالاستغناء عنها.

وصيغة الاستفهام هنا لم تأت طلبا لفهم مجهول، فالأمر بالنسبة للسائل - وهو المعصوم " صلوات الله عليه " - معلوم واضح، وكم سائل عن أمره وهو يعلم - وإنما جاءت هذه الصيغة لاستثارة

---

(١) تفسير الصافي ١: ٣٥٩.

الموضوع واستقطاب الأفهام إلى أمر مهم مطوي مجهول بالنسبة للناس.
الإشارة الثالثة: استشهد الإمام الصادق " سلام الله عليه " بأنسب آية في قضية وفاة النبي " صلى الله عليه وآله " بأي سبب كانت. وذلك لأن قوله تعالى: * (أفإن مات أو قتل) * - كما يرى بعض أهل الفهم - مثير لشبهة قتل يقع على رسول الله " صلى الله عليه و آله ".
فكأن الآية تريد أن تقول: إن من الجائز أن يقتل الأنبياء، حتى المصطفى الأكرم " صلى الله عليه وآله " رغم أنه سيدهم وأشرفهم.
إذن.. فلا غرابة أن يكون شهيدا، ثم لا غرابة أن يكون هنالك من المقربين من تسول له نفسه بأن يرتكب مثل هذه الجريمة العظمى.
ثم.. لا غرابة أن يكون هنالك ممن ينقلب على عقبيه علنا بعد رحيل رسول الله " صلى الله عليه وآله "، أو يرتد الكثير، ويبقى أهل الصبر في أشد العناء، ولكن الله " تعالى " مجازيهم، هو نعم المولى ونعم النصير..
وهو القائل " عز من قائل " في تتمة الآية المباركة: * (.. ومن

ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين) * (١).
* روى ابن شهرآشوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: * (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين) * يعني علي بن أبي طالب " عليه السلام "، والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه) (٢).
أجل.. فهو " سلام الله عليه " الصابر الشاكر، من قبل ومن بعد..
* عن الشيخ الطوسي " قدس سره " بإسناد إلى جملة من الرواة الثقات، ينتهون إلى الإمام أبي جعفر الباقر " عليه السلام " يروي عن النبي " صلى الله عليه وآله " خطبة الغدير، وفيها:
- معاشر الناس! هذا علي أخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله " عز وجل "، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين، والقاسطين والمارقين.. بأمر الله...
- معاشر الناس! أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل، أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن

---

(١) آل عمران: ١٤٤.
(٢) البرهان في تفسير القرآن، للسيد هاشم البحراني ١: ٣١٩ ح ٥.

يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين. ألا وإن عليا هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه...) (١).

* وبإسناد إلى ابن عباس أن عليا " عليه السلام " كان يقول في حياة رسول الله " صلى الله عليه وآله ": إن الله " عز وجل " يقول:

* (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) *. والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه وابن عمه، ووارثه.. فمن أحق به مني؟!) (٢).

وهكذا نلاحظ إثارة الاحتمال للقتل واقعا على النبي " صلى الله عليه وآله ". في الآية الشريفة، وفي خطبة رسول الله " صلى الله عليه وآله "، وحديث أمير المؤمنين " عليه السلام ".

الإشارة الرابعة: إن الفعلين: (سمتاه) و (سقتاه) قد دخل عليهما ضمير التثنية (الألف) بعد تاء التأنيث. فالألف فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، عائد بالمعنى

---

(١) الإحتجاج ١: ٦٢.

(٢) تفسير نور الثقلين، للمحدث الشيخ العروسي الحويزي ١: ٤٠١ ح ٣٨٩، عن أمالي الشيخ الطوسي.

على النبي " صلى الله عليه وآله ".
أما الألف - وهو هنا ضمير متصل أيضا، مبني على السكون في محل رفع فاعل - فهو عائد على مثنى مؤنث.
قال الفيض الكاشاني " رحمه الله " توضيحا لقول الإمام الصادق " عليه السلام ": إنهما سقتاه): يعني الامرأتين " لعنهما الله وأبويهما ") (١) - أي ولعن أبويهما.
فضمير التثنية إذن كناية عن المرأتين اللتين قال الله " عز وجل " فيهما: " و * (إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض، فلما نبأها به قالت: من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير. إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) * (٢)
فالفعلان: (تتوبا) و (تظاهرا)، والاسم: (قلوبكما).. دخل عليهم ألف التثنية، وهو ضمير عائد على مثنى مؤنث. فمن هما يا ترى؟
نترك التعريف بهما للرواية:
* عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس، قال: وجدت حفصة

---

(١) تفسير الصافي ١: ٣٥٩.
(٢) التحريم: ٣، ٤.

رسول الله مع أم إبراهيم (١) في يوم عائشة، فقالت لأخبرنها، فقال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ": اكتمي ذلك.. فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيه فعرف حفصة أنها أفشت سره. فقالت: من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير. فآلى رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " من نسائه شهرا، فأنزل الله " عز اسمه ": * (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) *. قال ابن عباس: فسألت عمر بن الخطاب: من اللتان تظاهرتا على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم "؟ فقال: حفصة وعائشة) (٢).

---

(١) أي - مارية القبطية.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، للسيد هاشم البحراني - في ظل الآية.

كيف نعالج التعارض؟
إن كثيرا من الروايات تبدو متعارضة في الظاهر، ولكنها بقرائن زمنية أو مكانية أو حالية تتبين أنها متوافقة.
ومنها الروايات المتعددة بأن رسول الله " صلى الله عليه وآله " قد استشهد وقتل، ولكن القتل مرة منسوب إلى اليهودية بعد واقعة خيبر، ومرة إلى غيرها.
وهذا قد يترك البعض في شك وحيرة، إذ واقعة خيبر كانت في السنة السابعة من الهجرة النبوية الشريفة، بينما وفاة المصطفى " صلى الله عليه وآله " كانت في السنة الحادية عشرة منها.
إذن.. فمن نظن أنه القاتل؟ وبأي الروايات نصدق ونثق؟ وهل الاختلاف الظاهري في الأخبار يجعلنا نتردد في أمر الشهادة، أو نفسر القتل بأنه موت – مثلا –؟
لا بأس هنا أن نحيل الأمر إلى الشيخ المجلسي " رضوان الله عليه ".. وقد أورد ثلاث روايات على صفحة واحدة، في باب – وفاة النبي " صلى الله عليه وآله " وغسله والصلاة عليه.
الروايتان: الأولى والثانية نقلهما عن الشيخ الصفار القمي من كتابه (بصائر الدرجات) – وقد أوردناهما –، وهما قائلتان بشهادته

" صلى الله عليه وآله " على أثر سم دسته له يهودية خيبر في ذراع الشاة التي أكل شيئا منها، ولم يزل ينتقض به ذلك السم حتى توفي " صلى الله عليه وآله ".

أما الرواية الثالثة فقد نقلها الشيخ المجلسي عن العياشي من تفسيره، وفيها يقول الإمام الصادق " صلوات الله وسلامه عليه ": فسم قبل الموت، إنهما سقتاه..) وفي رواية أخرى: فبسم قبل الموت، إنهما سقتاه)، وفي رواية ثالثة: إنهما سمتاه).

وكان جواب الحضور – وهم خواص الإمام الصادق " عليه السلام " – على لسان الراوي، وهو (عبد الصمد بن بشير): فقلنا: – إنهما وأبوهما شر من خلق الله)، وفي رواية أخرى: إنهما وأبويهما شر من خلق الله).

بعد هذا كان لا بد من بيان علة تعدد الروايات في تعيين القاتل..

كتب الشيخ المجلسي " أعلا الله مقامه ":

بيان: يحتمل أن يكون كلا السمين دخيلين في شهادته " صلى الله عليه وآله وسلم ") (١).

وهذا أمر وارد، فالمرء يطعن طعنة يعاني منها ثم لا يموت، فتأتي طعنة ثانية أو ثالثة فتكون هي القاتلة، ويكون هو المقتول بها.

---

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٥١٦.

وعلى سبيل المثال.. يذكر أصحاب السير وأرباب المقاتل أن السهم المثلث هو الذي كان السبب في شهادة سيدنا الإمام الحسين " صلوات الله عليه "، أو أن (سنان بن أنس النخعي) " عليه لعائن الله " هو القاتل، لأن رميته أو ضربته أو طعنته كانت هي القاتلة، إذ بها وبسببها المباشر فاضت الروح القدسية الشريفة لسيد الشهداء " سلام الله عليه ".

وكذا السم اللاحق.. فقد جاء على أثر سم سابق تناول منه النبي " صلى الله عليه وآله " بعد غزاة خيبر. فما زال ينتقض به، وكان يعاني منه، لكنه لم يكن – ربما – سببا لوفاته " صلى الله عليه وآله ".. حتى جاء السم الأخير فكانت فيه شهادته. فكلاهما – على أقل الفروض – شكل جزء العلة في قتل المولى سيد الأنام " صلى الله عليه وآله الكرام ".

إذن.. فنحن نميل إلى أن القتل هو الذي وقع، وليس القتل موتا، ولا بالعكس. وذلك يتضح بهذه الرواية:

* عن الإمام الباقر " عليه الصلاة والسلام " وقد سئل عمن قتل، أمات؟ فقال له: لا، الموت موت، والقتل قتل. فقيل له: ما أحد يقتل إلا وقد مات. فقال " عليه السلام " لمن قال هذا: قول الله أصدق من

قولك، فرق بينهما في القرآن، فقال: * (أفإن مات أو قتل..) * (١)، و قال: * (ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) * (٢). وليس كما قلت. الموت موت، والقتل قتل.

قال الراوي - وهو زرارة " رضوان الله تعالى عليه " كما في بعض الأخبار -: قلت فإن الله يقول: * (كل نفس ذائقة الموت) * (٣)، قال: من قتل لم يذق الموت، ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت) (٤).

وللشيخ محمد رضا إمامي خواتون آبادي " رحمه الله تعالى " رأي في موضوع الموت والقتل في ظل الآية ١٤٤ من سورة آل عمران المباركة. فهو يقول ما ترجمته باللغة العربية:

ويقول المحققون: كانت وفاته بعنواني: الموت والقتل بالسم، ليحصل على ثوابي الوفاتين. والشاهد على هذا المدعى هو الآية * (أفإن مات أو قتل) *، لأن وفاته هنا مرددة بين الموتتين) (٥).

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) آل عمران: ١٥٨.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٠٢ ح ١٦٠ وتفسير الصافي ١: ٣٥٧، وتفسير البرهان ١: ٣٢٣.

(٥) جنات الخلود: ١٥ - باب علة وفاته، وفيها إشارة إلى القتلة.

شهادة خاتم الأوصياء، الإمام المهدي " أرواحنا فداه "
عجل الله تعالى فرجه الشريف
وإذا كان قد صح أن النبي الأكرم " صلى الله عليه وآله وسلم "
والأئمة الطاهرين من بعده " صلوات الله عليهم أجمعين "، وكذا
الصديقة الكبرى " سلام ربنا عليها ".. قد قضوا كلهم شهداء، بما ثبت
ذلك من الأخبار التي تطمئن لها القلوب المؤمنة، فإن أمر الإمام
المهدي " أرواحنا فداه " بقي أمام تساؤل البعض - باعتباره " عجل
الله فرجه " ما زال حيا يرزق - فهل سيستشهد بعد ظهوره، أم لا؟
نقولها، وباطمئنان: نعم.. ومن أولى منه بهذه المكرمة؟! أما الدليل
فهو:
عام - لأنه " سلام الله عليه " مشمول - بلا شك ولا ريب -
بالنصوص التي وردت عنهم " صلوات الله عليهم " أنهم يقضون
شهداء، ما بين مقتول أو مسموم.

– ما من نبي، ولا وصي.. إلا شهيد). (الرسول الأعظم " صلى الله عليه وآله ")
– ما منا إلا مسموم أو مقتول). (الحسن المجتبى " عليه السلام ")
– ما منا إلا مقتول شهيد). (الإمام الصادق " عليه السلام ")
– والله ما منا إلا مقتول شهيد). (الإمام الرضا " عليه السلام ")
وخاص – لما ورد في شأن الاعتقاد بالغيبة والظهور والرجعة..
(فإذا تمت السبعون سنة أتى الحجة الموت، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها " سعيدة " – ولها لحية كلحية الرجل – بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق. فإذا مات تولى تجهيزه الحسين " عليه السلام "... الخ) (١).

وجه مؤيد

هنالك فكرة قائلة بأن النبي " صلى الله عليه وآله " والأئمة " عليهم السلام " قد خلقت بنيتهم الجسدية قوية كاملة، لا تكون قابلة للموت أو التلف إلا بعارض خارجي. فلو لم يحدث شئ على

---

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، للمولى الشيخ علي اليزدي الحائري ط إصفهان عام ١٣٥١ ه. ش: ص ١٩٠.

المعصوم لكان قابلا للبقاء.. ولكن، طبقا للقانون العام للموت " كل نفس ذائقة الموت " آل عمران: ١٨٥ - لا بد أن يطرأ عارض خارجي - كالقتل - على كل معصوم، لكي يكون سببا في إنهاء حياته الشريفة.

وهذه الفكرة تشمل بدن مولانا الإمام المهدي " أرواح العالمين له الفداء ".

ثم ماذا؟
نعم: فهذا ما أكدته الروايات، وأثبته العلماء.
* عن جابر بن يزيد الجعفي " رضوان الله تعالى عليه " قال: سمعت أبا جعفر (الباقر) " عليه السلام " يقول: والله ليملكن رجل منا أهل البيت الأرض بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا. قلت فمتى ذلك؟ قال: بعد موت القائم. قلت وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى موته. قلت: فيكون بعد موته هرج؟ قال: نعم، خمسين سنة. قال: ثم يخرج المنصور (١) إلى الدنيا فيطلب دمه ودم أصحابه..) (٢).
* وسئل الإمام أبو عبد الله الصادق " عليه السلام " عن الرجعة، أحق هي؟ قال: نعم. فقيل له: من أول من يخرج؟ قال الحسين.. يخرج على أثر القائم " عليهما السلام ". قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: لا، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه * (يوم ينفخ في الصور فتأتون

---

(١) في الروايات أنه الإمام الحسين " صلوات الله عليه "، وفي بعضها: المنتصر.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٢٦.

أفواجا) * (١) قوم بعد قوم.
وعنه " عليه السلام ": ويقبل الحسين " عليه السلام " في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم " عليه السلام " الخاتم، فيكون الحسين " عليه السلام " هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته) (٢).
* وبعد عرض تفسير الآية المباركة * (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها) * يعني في الجنان التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، * (ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) * (٣) يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به) (٤).
قال الشيخ الإحسائي:
وفيه وجوه أخر في الآية في معنى الاستثناء، ومعنى الاستشهاد من قوله " عليه السلام " بالآية أن ملك القائم " عليه السلام " لا انقطاع له، لأنه ملك الله سبحانه، ولأنه ولايتهم - وهي الجنة -، والجنة لا انقطاع لها ولا نفاذ. وإنما الاستثناء جاء على أحد الوجوه

---

(١) النبأ: ١٨.
(٢) بحار الأنوار ٥٣: ١٠٣ ح ١٣٠، عن مختصر البصائر.
(٣) هود: ١٠٨.
(٤) تفسير القمي / الجزء الأول، في ظل الآية الكريمة.

المذكورة في الآية عند المفسرين، كذلك ملكه " عليه السلام "، فإنه إذا قتل – لعن الله قاتله – قام الحسين " عليه السلام "، ويقوم الأئمة ورسول الله " صلى الله عليه وآله وعليهم " والملك متصل إلى أن يرفعهم الله تعالى، وينفخ إسرافيل في الصور والملك متصل. ويموت كل ذي روح، وتبطل كل حركة والملك متصل، لأن الله " عز وجل " لم يكن خلوا من ملكه في رتبة الملك أبدا، وكل شئ فهو ملكهم، لأنهم " عليهم السلام " ملك الله " عز وجل "..) (١).

وعلى كل حال.. فالدليل العام يكفي في إثبات شهادة المولى حجة الله الأعظم، المهدي الموعود " أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ". وهي حقيقة لا نشك فيها، ولكنها تقع بعد إحياء الأرض، ونشر العدل، و حلول الأمان.. بل وبعد فصول الانتقام من أعداء الله.

قبل شهادته " عليه السلام "

وهنا تكون رواية المفضل بن عمر موضحة كاشفة:

.. قال للإمام الصادق " عليه السلام ": يا سيدي! ثم يسير المهدي إلى أين؟ قال " عليه السلام ": إلى مدينة جدي رسول الله " صلى الله

---

(١) الرجعة: ١٨٢.

عليه وآله "، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين، وخزي الكافرين...
وتستمر الرواية الشريفة، لتحدثنا حول الرجعة:
-.. ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله " صلى الله عليه وآله " في أنصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه، ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه، والقائلون فيه أنه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله.. حتى يقتص منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله " صلى الله عليه وآله " إلى ظهور المهدي.. ويحق تأويل هذه الآية: * (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون) * (١).
قال المفضل: يا سيدي " ورسول الله وأمير المؤمنين " صلوات الله عليهما وآلهما " يكونان معه؟ فقال: ولا بد أن يطأ الأرض، إي والله حتى ما وراء الحاف (٢)، إي والله ما في الظلمات وما في قعر البحار

---

(١) القصص: ٥، ٦.
(٢) جبل قاف المحيط بالأرض، قالوا: وأصول الجبال كلها من عرقه، وزعم بعضهم. أن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها إلا الله تعالى، وتسميه القدماء " البرز ". معجم البلدان / لياقوت الحموي ٤: ٢٩٨.

حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطأه، وأقاما فيه الدين الواجب لله " تعالى ". ثم لكأني أنظر يا مفضل! إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله " صلى الله عليه وآله " نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا، وسبنا ولعننا، وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الأئمة، بترحلنا عن حرمه إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسم والحبس. فيبكي رسول الله " صلى الله عليه وآله " ويقول: يا بني! ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم (١).

ثم تبتدئ فاطمة " عليها السلام " وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك منها إليه، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فدك وما رد عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورث.. واحتجاجها بقول زكريا ويحيى " عليهما السلام "، وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب، وتفله فيها وتمزيقه إياها، وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها

---

(١) وهذه شهادة أخرى على شهادة المصطفى " صلى الله عليه وآله ".

رسول الله " صلى الله عليه وآله " باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله " صلى الله عليه وآله "... وتقص عليه قصة أبي بكر، وإنفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع من الناس لإخراج أمير المؤمنين " عليه السلام " من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين " صلوات الله وسلامه عليه " بنساء رسول الله " صلى الله عليه وآله " وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عداته... وقول عمر: أخرج يا علي إلى ما أجمع المسلمون وإلا قتلناك.. وجمعهم الحطب الجزل على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين " عليه السلام " وفاطمة والحسن و الحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرامهم النار على البيت، وخروج فاطمة " عليها السلام " إليهم، وخطابهم لهم من وراء الباب، وقولها: ويحك يا عمر! ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله! تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله بأفواههم، وانتهاره لها، وقوله: كفى يا فاطمة! فليس محمد حاضرا، ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما علي إلا كأحد من المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر، أو إحراقكم جميعا. فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيك، ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على

نبيك المرسل. فقال عمر: دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة.
وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده " لعنه الله " يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر، وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد.. وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه! وا رسول الله! ابنتك فاطمة تكذب، وتضرب، ويقتل جنين في بطنها! وخروج أمير المؤمنين " عليه السلام " من داخل الدار محمر العين، حاسرا، حتى ألقى ملاءته عليها، وضمها إلى صدره...).
أجل.. جملة عظيمة من المصائب والآلام، ثم يقوم أهل بيت النبي " صلى الله عليه وآله " يشكون إليه ما جرى عليهم بعده، ويستمر الحديث على لسان مولانا الإمام الصادق " عليه السلام " فيقول:
- ثم يقوم الحسين " عليه السلام " مخضبا بدمه، هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله " صلى الله عليه وآله " بكى، وبكى أهل السماوات والأرض من بكائه. وتصرخ فاطمة " عليها السلام " فتزلزل الأرض ومن عليها. ويقف أمير المؤمنين " عليه السلام "

والحسن عن يمينه، وفاطمة " عليها السلام " عن شماله، ويقبل الحسين " عليه السلام " فيضمه رسول الله " صلى الله عليه وآله " و يقول: يا حسين! فديتك..
ويأتي " محسن " تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين، وهن صارخات، وأمه فاطمة تقول: * (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) * (١)، * (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) * (٢).
وهنا يذكر المفضل حال المولى الإمام الصادق " عليه السلام " فيقول: فبكى الصادق " عليه السلام " حتى أخضلت لحيته بالدموع ثم قال: لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر). وهنا أيضا بكى المفضل ابن عمر بكاء طويلا، ثم قال: يا مولاي! ما في الدموع يا مولاي؟! فقال: ما لا يحصى إذا كان من محق. ثم قال المفضل: يا مولاي! ما تقول في قوله تعالى: * (وإذا الموؤودة سئلت. بأي ذنب قتلت؟!) * (٣) قال يا مفضل! الموؤودة والله محسن، لأنه منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه. قال المفضل: يا مولاي! ثم ماذا؟ قال الصادق " عليه

---

(١) الأنبياء: ١٠٣.
(٢) آل عمران: ٣٠.
(٣) التكوير: ٨، ٩.

السلام ": تقوم فاطمة بنت رسول الله " صلى الله عليه وآله " صلوات الله عليها فتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني، وغصبني وضربني، وجرعني ثكل أولادي.
فتبكيها ملائكة السماوات السبع، وحملة العرش، وسكان الهوى، ومن في الدنيا ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله تعالى. فلا يبقى أحد ممن قاتلنا، وظلمنا، ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، قال المفضل: يا مولاي! فإن من شيعتكم من لا يصدق برجعتكم. فقال " عليه السلام ": أما سمعوا قول جدنا رسول الله " صلى الله عليه وآله " ونحن - سائر الأئمة - نقول: * (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) * (١).
قال الصادق " عليه السلام ": العذاب الأدنى عذاب الرجعة، و العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة، الذي فيه * (تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، وبرزوا لله الواحد القهار) * (٢)...) (٣)
* وجاء عن أبي الجارود أنه سأل الإمام أبا جعفر الباقر " عليه

---

(١) السجدة: ٢١.
(٢) إبراهيم: ٤٨.
(٣) توحيد المفضل.

السلام ": متى يقوم قائمكم؟ فقال له: يا أبا الجارود! لا تدركون. قال أبو الجارود: قلت: أهل زمانه؟ فقال: ولن تدرك أهل زمانه، يقوم قائمنا بالحق بعد إياس من الشيعة، يدعو الناس ثلاثا فلا يجيبه أحد، فإذا كان الرابع تعلق بأستار الكعبة فقال: يا رب انصرني. و دعوته لا تسقط، فيقول " تبارك وتعالى " للملائكة الذين نصروا رسول الله " صلى الله عليه وآله " يوم بدر ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا أسلحتهم، فيبايعونه، ثم يبايعه من الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، ثم يسير إلى المدينة... (١)

بعد شهادته " عليه السلام "

هذا قبل شهادة المولى المنتظر " عجل الله تعالى فرجه الشريف ".. أما بعده فإن الدنيا آذنة بعد الرجعة بتغير عوالمها، حيث تقترب أشراط الساعة، والحياة تصبح لا خير فيها.

وبين أيدينا جملة من الروايات تصور لنا ذلك، فلنتأمل:

* عن أبي سعيد الخدري " رضي الله عنه "، قال: قال رسول الله

---

(١) دلائل الإمامة / للطبري: ٢٤٢ - طبعة الغري، وفيه صور من الانتقام ممن تعرض لإيذاء أهل البيت عليهم السلام وقتلهم.

" صلى الله عليه وآله وسلم ": أبشركم بالمهدي. فذكر الحديث، وفي آخره: فيمكث سبع سنين، أو ثمان سنين، أو تسع سنين)، ثم قال: لا خير في العيش بعده) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (١).

* وعن عبد الله بن مسعود " رضي الله عنه "، قال: قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ": لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة، لطول الله تلك الليلة، حتى يملك رجل من أهل بيتي). وقال في آخر الحديث: فيمكث سبعا، أو تسعا، ثم لا خير في عيش الحياة بعد المهدي) (٢).

أجل.. لا خير في الحياة بعده " صلوات الله وسلامه عليه "، حيث الفتن، وبعدها تغير العوالم وقيام الساعة.

* قال الشافعي السلمي بعد ذكر قصة الدجال:

.. فهذا طرف من قصة الدجال اللعين، ومدة أيامه في الأرض أربعين، وما من نبي إلا حذر أمته منها، ولا وصي إلا خبر شيعته عنها. وليس بين يدي الساعة أمر أكبر من فتنتها، ولا شر أكثر من

---

(١) ج ٣ ص ٣٧ و ٥٢، وكذا أخرجه ابن طاووس في (الملاحم والفتن): ١٣٥.

(٢) عقد الدرر، في أخبار المنتظر / ليوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي (من علماء القرن السابع): ٣٠٤.
وأخرجه أيضا الإربلي عن أربعين الإصفهاني ج ٣ ص ٢٦٤.

محنتها، وإن كانت مدتها قصيرة، فوطأتها أليمة ثقيلة، وإن كانت عدتها يسيرة، فخطتها وخيمة وبيلة.
وهي أدل دليل على انقضاء الأيام المهدية " سقى الله عهدها "، ثم لا خير في عيش الحياة بعدها، وليس بينها وبين النفخة الأولى مدة طويلة، ولا نعمة طائلة، بل تترى فيما بين ذلك أمور معضلات، و أهوال هائلة، وتضرب الفتن بكل خطة فسطاطها، وتؤجج نارها، وتنصب المحن بكل بقعة سراطها، وترهج غبارها.
ويخرج يأجوج ومأجوج في عدد لا يحصيه غير الذي خلقهم، مختلفة أحوالهم وأشكالهم، وينتشرون في السهل والوعر... و يحصرون نبي الله عيسى ومن معه من المسلمين، ويرمون بنشابهم إلى السماء مقاتلين، فيهلكهم في ليلة واحدة ذو القوة المتين...
ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة، فتقبض كل روح طيبة زكية، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر الإنسية.
وتخرج الدابة فتسم كل باد وحاضر، وتميز بين كل مؤمن وكافر، وتنقطع سبل الحاج وتخرب يثرب ويغلق باب التوبة، وتطلع الشمس من المغرب، ويرتفع القرآن الكريم من المصاحف والصدور، ويمتد البلاء وتشتد الأمور، وتعبد الأصنام والأوثان، وتقل الرجال ويكثر النسوان، ولا يشتغل أحد بسنة ولا فرض، ولا تمطر السماء

ولا تنبت الأرض، وينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشتد البأس ولا يبقى على الأرض من لله فيه حاجة، وتكلم السباع الناس، ويندرس الإسلام وتنتقض عراه، ولا يبقى من يعرف صياما ولا نسكا ولا صلاة، وتحل محن أفواجها كالقلل تشيب الوليد، وتظل فتن أمواجها كالظلل تذيب الحديد، حتى لا ترى إلا نكبة بعد نكبة، وتهدم الحبشة الكعبة، وتلك خاتمة الأمور، وقاصمة الظهور، ولا مطمع بعدها في الحياة لراغب، ولا عاصم من أمر الله تعالى لهارب.

فيا لها من رزايا عمت مشارق الدنيا ومغاربها، وجبت كواهل العلياء وغواربها، وغادرت القلوب مرضوضة ملتهبة، والدموع مفضوضة منسكبة) (١).

* وقال الشيخ المفيد " رحمه الله ":

ليس بعد دولة القائم لأحد دولة، إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده، إن شاء الله ذلك.. وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأمة إلا قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء. والله أعلم) (٢).

---

(١) عقد الدرر، في أخبار المنتظر " عجل الله تعالى فرجه ": ٣١٨ - ٣٢١.

(٢) الإرشاد: ٣٤٥.

* وأخيرا مع مؤلف كتاب " الرجعة " حيث يقول:
- فإذا قتل [أي المهدي " صلوات الله عليه "] - لعن الله قاتله - قام الحسين " عليه السلام "، ويقوم الأئمة ورسول الله " صلى الله عليه وآله " وعليهم، والملك متصل إلى أن يرفعهم الله تعالى، وينفخ إسرافيل في الصور والملك متصل، ويموت كل ذي روح، وتبطل كل حركة والملك متصل، لأن الله " عز وجل " لم يكن خلوا من ملكه في رتبة الملك أبدا، وكل شئ فهو ملكهم، لأنهم " عليهم السلام " ملك الله " عز وجل ".
وتبقى السماوات والأرض بين النفختين عاطلات من جميع الحركات، والملك باق لله، وكان لله، فقد جعله ملكا لهم والملك ولاية الله، وهي ولايتهم.
وقد حققنا هذا المعنى في مواضع شرحنا على (الزيارة الجامعة) من طلبه وجده، وإنما قال " عليه السلام " بدوام ملكه مع أنه إنما بقي [أي المهدي " سلام الله عليه "] بعد خروجه سبعين سنة ثم قتل، لأنه لا بد أن يرجع بعد ذلك، لأنه لا بد لكل مؤمن من ميتة وقتلة. من مات لا بد أن يرجع حتى يقتل، ومن قتل لا بد أن يرجع حتى يموت، والحجة " عليه السلام " لا بد أن يرجع حتى يموت، هو ورسول الله " صلى الله عليه وآله " والأئمة وفاطمة " عليهم السلام " في آخر

الرجعات، كما قال الحسين " عليه السلام " لأصحابه يوم كربلاء: لن تشذ عن رسول الله " صلى الله عليه وآله " لحمته، هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه) (١).

---

(١) الرجعة: ١٨٢.

الخاتمة

هذا ما استطعنا نحن – على ضعف الهمة – جمعه والعثور عليه، وما أمكننا – على قلة العلم وفتور الجهد – إحصاؤه، وتقديمه بين أيدي المؤمنين والمحبين للآل الكرام " عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام "..

وإلا فهنالك – بلا أدنى شك – المزيد من المصادر والعشرات من مراجع الكتب الصادرة عن المذاهب كافة لمن أراد الاستزادة، حيث توقفه على الحقيقة التي ثبتت عندنا من خلال ما توفر لدينا، وسهل نواله علينا، من كتب مختلفة عن طبعات متعددة قد تتفاوت في صفحاتها.

وإذا كان البعض يرى ما عرضناه قليلا، فليعلم: أن أئمة أهل البيت " صلوات الله تعالى عليهم جميعا " خيمت أجواء الإرهاب والظلم و التعتيم على حياتهم المباركة، وقد فرض كل ذلك من قبل السلطات

الجائرة في زمانهم، منذ عهد المجرمين الأوائل إلى عهد المجرمين الأواخر. ذلك، إضافة إلى الحصار الاجتماعي والإقامة الجبرية والرقابة الشديدة، وعزل الأئمة الأطهار " صلوات الله عليهم " عن الناس عموما، وعن شيعتهم ومحبيهم على وجه الخصوص..
لذا لم ينقل عنهم " سلام الله عليهم " من علومهم، وأحوالهم – ومنها شهاداتهم – إلا النزر اليسير، والنقول القليلة.
ومع هذا كله.. فقد وفد علينا من الأخبار ما يبعث على الاطمئنان أنهم " صلوات الله عليهم " قد قضوا شهداء، بالسيف أو بالسم، على أعلى درجات الشهادة، والشهادة هي أشرف خاتمة لعمر المؤمن. ألم يقل رسول الله " صلى الله عليه وآله ": فوق كل ذي بر بر، حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فليس فوقه بر..) (١)؟!
ألم يقل " صلى الله عليه وآله ": أشرف الموت قتل الشهادة) (٢)؟!
وبما أن النبي وآله " صلوات الله عليه وعليهم " هم أشرف من خلق الله " جل وعلا "، وهم قد حباهم الله من كل شرف أشرفه..
فلا بد أن تكون حياتهم مختومة بأشرف خاتمة، وهي الشهادة في سبيل الله " تعالى ".

---

(١) أصول الكافي ٢: ٣٤٨.
(٢) بحار الأنوار ١٠٠: ٨ ح ٤.

وعلى الرغم من أنه لم يصلنا إلا ما عثرنا عليه، إلا أنه واف ومغن وآخذ بنا إلى اليقين، وقاطع بالدليل العام والخاص أن الرسول الأعظم " صلى الله عليه وآله وسلم " وأهل بيته: بضعته المقدسة الطاهرة فاطمة الزهراء " أرواحنا فداها "، وبعلها أمير المؤمنين " سلام الله عليه " وأبناءهما الميامين " صلوات الله عليهم أجمعين " كلهم شهداء مقتولون على يد شر المجرمين، الذين لم يرقبوا في مؤمن إلا ولا ذمة، وقد توعدهم الله " عز وجل " بالاقتصاص منهم على صيغة مؤكدة مشددة غاية التشدد، وذلك في قوله " عز من قائل ": * (إنا من المجرمين منتقمون) * (١).

ولا يفوتنا أن نقول: إن أشد الناس عذابا هم أعظم الناس جرما وكفرا، ذلك لأنهم:

أولا: القتلة الأوائل.. فبأيديهم الكافرة، الغادرة، قتلوا أشرف خلق الله وسيد أنبيائه ورسله محمدا " صلى الله عليه وآله "، كذلك قتلوا الأئمة الأطهار " عليهم السلام " وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين (فاطمة الزهراء) " سلام ربنا عليها ".

ثانيا: المسببون في قتل الأئمة الأطهار " صلوات الله عليهم ما اختلف الليل والنهار " فيما بعد..

---

(١) السجدة: ٢٢.

ذلك لأنهم:
أ - أسسوا أساس الظلم والجور على آل محمد " صلوات الله عليه وعليهم ".
ب - جرأوا كل كافر ولعين على أن ينتهك حرمات آل محمد " صلوات الله عليه وعليهم ".
ج - دفعوا أهل البيت " عليهم أفضل الصلاة والسلام " عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها.
ولله در أبي بكر بن أبي قريعة، حيث قال:
يا من يسائل دائبا * عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مغطا * فلربما كشفت جيفة
ولرب مستور بدا * كالطبل من تحت القطيفة
إن الجواب لحاضر * لكنني أخفيه خيفة
لولا اعتداء رعية * ألقى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها * هاماتنا أبدا نقيفة
لنشرت من أسرار آ * ل محمد جملا طريفة
تغنيكم عما رواه * مالك.. وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين * أصيب في يوم السقيفة
ولأي حال لحدت * بالليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخيكم * عن وطء حجرتها المنيفة
أوه لبنت محمد * ماتت بغصتها أسيفة (١)
ثالثا: غيروا دين الله " جل وعلا "، فكانت بعد ذلك كل داهية و مصيبة..
* عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن يزيد الأسدي، قال:
دخلت على أبي جعفر (الباقر) " عليه السلام " فقال:
- والله يا كميت! لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله " صلى الله عليه وآله " لحسان بن ثابت: لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا.
قال (الكميت): قلت: خبرني عن الرجلين؟
قال: فأخذ " عليه السلام " الوسادة فكسرها في صدره، ثم قال:
- والله يا كميت! ما أهريق محجمة من دم، ولا أخذ مال من غير حله، ولا قلب حجر على حجر.. إلا ذاك في أعناقهما) (٢).
* وعن أبي الحسن الماضي (الكاظم) " عليه السلام " قال:

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٩٠ عن الدولابي.
(٢) الكافي ٨: ١٠٢.

- يا إسحاق! الأول بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامري.. هما والله نصرا وهودا ومجسا، فلا غفر الله ذلك لهما... ثلاثة لا ينظر الله إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم:
رجل ادعى إماما من غير الله،
وآخر طعن في إمام من الله،
وآخر زعم أن لهما في الإسلام نصيبا...) (١).
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير البرية أجمعين، أشرف خلق الله في السماوات والأرضين، محمد المصطفى وآله الميامين.

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٥٦ ح ٣ - باب عقاب ابن آدم الذي قتل آخاه.. ورجلين من الأمة.